

رُسُلُ الإِسْلامِ

تأليف

أشرف حسن عبد العزيز

مراجعة

د. محمد فتحي عبد الوهاب

أستاذ بالجامعات العربية

دكتوراه في الفلسفة جامعة فيينا

دكتوراه الدولة - جامعة لندن

خبير الشئون الإسلامية - مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة

عضو المجمع اللغوي المصري - القاهرة

١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع

٢٠٠٥ / ٢٢٦٤٨

إهداء

إلى الذين يجهلون حقيقة الإسلام كدين لا يدين به محمد ﷺ فحسب، بل يدين به جميع الرسل السابقين.

إلى الذين يجهلون حقيقة الإسلام كرسالة، ليست لاتباع محمد ﷺ فحسب، بل لاتباع جميع الرسل السابقين.

إلى كل هؤلاء .. أكتب كتابي هذا «**رسل الإسلام**».

المؤلف

تقديم

ربي الوجود ملكك، والقلوب خزائن محبتك، أرع والدي كما رعياني، وأنر ليالي الحياة لمن علموني واجعلني بارًا بوطني محبًا لعشيرتي، مخلصًا لمن عدل، ناصحًا لمن ضار، قويًا بالحق على الباطل، ناصرًا للضعيف المظلوم على القوي الظالم، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، شاكرًا لأنعم الله، مصليًا ومسلمًا على خاتم الأنبياء محمد عبدك ورسولك وحبيبك ومصطفاك شفيعنا يوم القيامة يوم لا ينفع مالاً ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما بعد.. في هذا الكتاب (رسل الإسلام) بادئًا بسيدنا آدم عليه السلام منتهيًا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، سرد مبسط لهؤلاء الرسل الكرام توخى فيه المؤلف اليسر والسهولة والتواصل، والاستناد إلى أدلة من الكتب السماوية السابقة (التوراة والإنجيل)، بالإضافة إلى أدلة من كتاب الله (القرآن)، بما يؤكد أن جميع الرسل منذ خلق آدم عليه السلام وحتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم جاءوا برسالة واحدة .. وهي رسالة الإسلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران: ١٩). وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

وفقنا الله لما فيه رضاه وجمعنا في الفردوس الأعلى ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. محمد فتحي عبد الوهاب

مقـدمة

الإسلام ليس دينًا جديدًا جاء به محمد ﷺ إلى العالم ولكنه الدين الذي من أجله خلق الله العـالم وخلق آدم وأرسل الرسـل نوحـًا وإبراهيم ومـوسى وعيسى ومحمدًا ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه وليطيعوا وصاياه وأحكامه وحده ولا يطيعوا وصايا وأحكام أحدًا سواه.

قال تعالى:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٩).

قال تعالى:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ (الشورى: ١٣).

والمسلمـون ليسـوا أتبـاع محـمد ﷺ فـقط ولكنهم أتبـاع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ممن شهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه وممن أطاعوا أحكام الله ووصاياه ولم يطيعوا أحكام ووصايا أحد سواه.

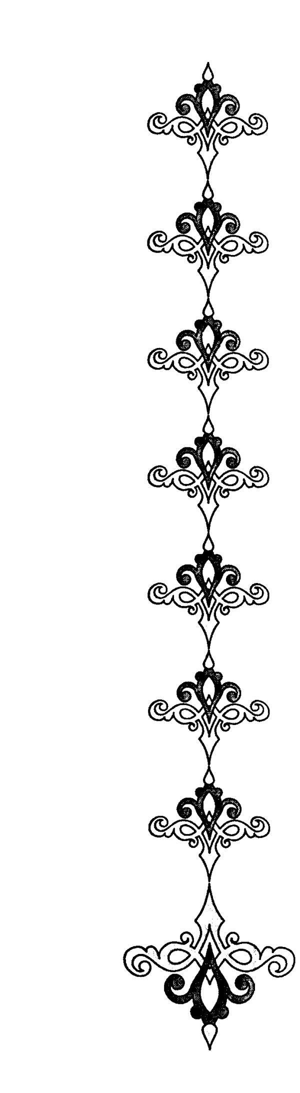
قال تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٨٤).

قال تعالى:

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٥٢).

المؤلـف



آدم علیہ السلام

الفصل الأول

الإسلام قبل آدم عليه السلام

قبل خلق آدم خلق الله السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام فخلق الشمس والقمر والكواكب والجبال والأنهار والدواب التي تسير على الأرض، والأسماك التي تسبح في المياه، والطيور التي تطير في السماء.

وقصة خلق السموات والأرض جاءت في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة) وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على أحداث خلق السموات والأرض يومًا بيوم كيف خلق الله الليل والنهار، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والتنانين العظام، وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين تدين به السموات والأرض ومن بها لله الخالق الذي خلقهم شاهدين أنه الإله ولا إله سواه، طائعين لوصاياه وأحكامه وحده، غير طائعين لوصايا وأحكام سواه.

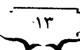
عن خلق السموات والأرض جاء في التوراة:

في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله: ليكن نور فكان نور، ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهارًا والظلمة دعاها ليلاً وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا.

وقال الله: «ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه». فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد وكان كذلك، ودعا الله الجلد سماء وكان سماء وكان صباح يومًا ثانيًا.

وقال الله: «لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد، ولتظهر اليابسة»، وكان كذلك ودعا الله اليابسة أرضًا ومجتمع المياه دعاه بحارًا، ورأى الله ذلك أنه حسن، وقال الله: «لتنبت الأرض عشبًا وبقلاً يبزر بزرًا، وشجرًا ذا ثمر يعمل ثمرًا كجنسه بزره فيه على الأرض»، وكان كذلك، فأخرجت الأرض عشبًا وبقلاً يبزر بزرًا كجنسه، وشجرًا يعمل ثمرًا، بزره فيه كجنسه، ورأى الله ذلك أنه حسن، وكان مساء وكان صباح، يومًا ثالثًا.

وقال الله: «لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين، وتكون أنوارًا في جلد السماء لتنير على الأرض»، وكان كذلك، فعمل الله النورين العظيمين: النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل، والنجوم، وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض، ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة، ورأى الله ذلك أنه حسن وكان مساء وكان صباح يومًا رابعًا.



وقال الله: «لتفض المياه زحافات ذات نفس حيه وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء»، فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه ورأى الله ذلك أنه حسن، وباركها الله قائلاً أثمري وأكثري وأملائي المياه في البحار وليكثر الطير على الأرض»، وكان مساء وكان صباح يومًا خامسًا.

وقال الله: «لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها: بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها، وكان كذلك، فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها ورأى الله أنه حسن . .

ورأى الله كل ما عمله، فإذا هو حسن جدًا، وكان مساء وكان صباح، يومًا سادسًا. (تكوين ١/١-٣١)

وعن خلق السموات والأرض جاء في القرآن:

الله يخلق السموات والأرض؛

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود: ٧).

الله يفتق السموات والأرض؛

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٠).

الله يسلم له من في السموات والأرض؛

قال تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: ٨٣).

الله يسبح له من في السموات والأرض؛

قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (الإسراء: ٤٤).

الله يسجد له من في السموات والأرض؛

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (الرعد: ١٥).

الفصل الثاني

رسالة آدم عليه السلام

قصة آدم ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بآدم منذ أن خلق الله آدم من تراب الأرض ونفخ فيه من روحه نسمه حياة فصار آدم نفسًا حية ثم خلق الله حواء من ضلع لآدم لتكون زوجًا له، ثم دخول آدم وحواء الجنة، ثم اختبار الله لهما بأمره لهما ألا يأكلا من شجرة في وسط الجنة، ثم إغراء الشيطان لآدم وحواء، ثم عصيان آدم وحواء لله وأكلهما من الشجرة، ثم غضب الله عليهما وطرد الله لهما من الجنة إلى الأرض، ثم مولد قابيل وهابيل، ثم اختبار الله لقابيل وهابيل بتقدمه كل منهما لقربان إلى الله، وعصيان قابيل لله وقتله لأخيه هابيل لأن الله نظر إلى هابيل وتقدمته ولم ينظر إلى قابيل وتقدمته، ثم مولد شيث ثم مولد أنوش ابن شيث وحينئذ أبتدئ أن يدعى باسم الله.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به آدم وزوجه لله الذي خلقهم وكرسالة حملها آدم وزوجه لبنيهم عندما اسكنهم الله الأرض ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه ويطيعوا وصاياه وأحكامه وحده ولا يطيعوا وصايا وأحكام سواه.

عن خلق آدم جاء في التوراة:

آدم من تراب الأرض:

وجبل الرب الإله آدم ترابًا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسًا حية. (تكوين ٢/٧)

آدم وحواء في الجنة:

وغرس الرب الإله جنة في عدنٍ شرقًا، ووضع هناك آدم الذي جبله، وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل، وشجرة الحيوة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر، وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس، اسم الواحد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب، وذهب تلك الأرض جيد، هناك المقل وحجر الجزع، واسم النهر الثاني جيحون، هو المحيط بجميع أرض كوش واسم النهر الثالث حداقل، وهو الجاري شرقي أشور والنهر الرابع الفرات.

وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلا، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت، وقال الرب الإله: «ليس جيدًا أن يكون آدم وحده، فأصنع له معينًا نظيره». وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء، فاحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها، فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية وأما لنفسه فلم يجد معينًا نظيره، فأوقع الرب الإله سباتًا على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحمًا، وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة واحضرها إلى آدم. (تكوين ٢/٨-٢٢)

آدم وحواء على الأرض:

وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة: أحقًا قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة، فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا، فقالت الحية للمرأة: لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضًا معها فأكل، فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر. وسمعا صوت الرب الإله في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت، فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت، فقال: من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها، فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت فقالت المرأة: الحية غرّتني فأكلت، فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تسعين وترابًا تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه، وقال للمرأة: تكثيرًا أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادًا، إلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكًا وحسكًا تنبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزًا حتى تعود إلى الأرض. (تكوين ٣/١-١٩)

بني آدم:

وعرف آدم حـواء امرأته فحـبلت وولدت قايين، وقالت: اقـتنيت رجلاً من عند الرب، ثم عادت فولـدت أخاه هابيل، وكان هابيل راعيًا للـغنم وكان قايين عامـلاً في الأرض، وحدث من بعد أيام أن قـايين قدّم من أثمـار الأرض قربانًا للرب، وقدم هابـيل أيضًا من أبكار غنمـه ومن سمانهـا، فنظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن إلى قـايين وقربانه لم ينظر، فاغتـاظ قايين جدًا وسقـط وجهه، فقال الرب لقـايين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك، أن أحـسنت أفلا رفع، وأن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها.

وكلم قايين هابيل أخاه، وحدث إذ كـانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيـه وقتله، فقال الرب لقـايين أين هابيل أخوك؟ فقـال: لا أعلم، أحارس أنا لأخي، فـقال: ماذا فـعلت، صوت دم أخـيك صارخ إلى مـن الأرض، فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهًا لتقبل دم أخيك من يدك.

(تكوين ٤/١-١١)

وعرف آدم امـرأته أيضًا، ولدت ابنًا ودعت اسمـه شيئا، قـائلة لأن الله قد وضع لي نسلاً آخر عوضًا عن هابيل، لأن قايين كان قد قتله، ولشيث أيضًا ولد ابن فدعا اسمه أنوش، حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب. **(تكوين ٤/٢٥-٢٦)**

وفـاة آدم:

وعاش آدم مئـة وثلاثين سنة، وولد ولدًا على شبهه كصورته، ودعـا اسمه شيـثا، وكـانت أيام آدم بعد ما ولد شـيثـا ثماني مئـة سنة، وولد بنين وبنات، فكانت كل أيام آدم التي عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات.

(تكوين ٥/٣-٥)

وعن آدم جاء في القرآن:

الله يأمر الملائكة بالسجود لآدم فيطيعون:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (ص: ٧١-٧٤).

الله يأمر إبليس بالسجود لآدم فيعصي ولا يتوب:

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص: ٧٥-٨٣).

الله يأمر آدم ألا يأكل من الشجرة فيعصي ويتوب:

قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ (طه: ١١٧-١٢٢).

الله يأمر بني آدم ألا يشركوا معه إلهاً آخر:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٢-١٧٣).

الفصل الثالث

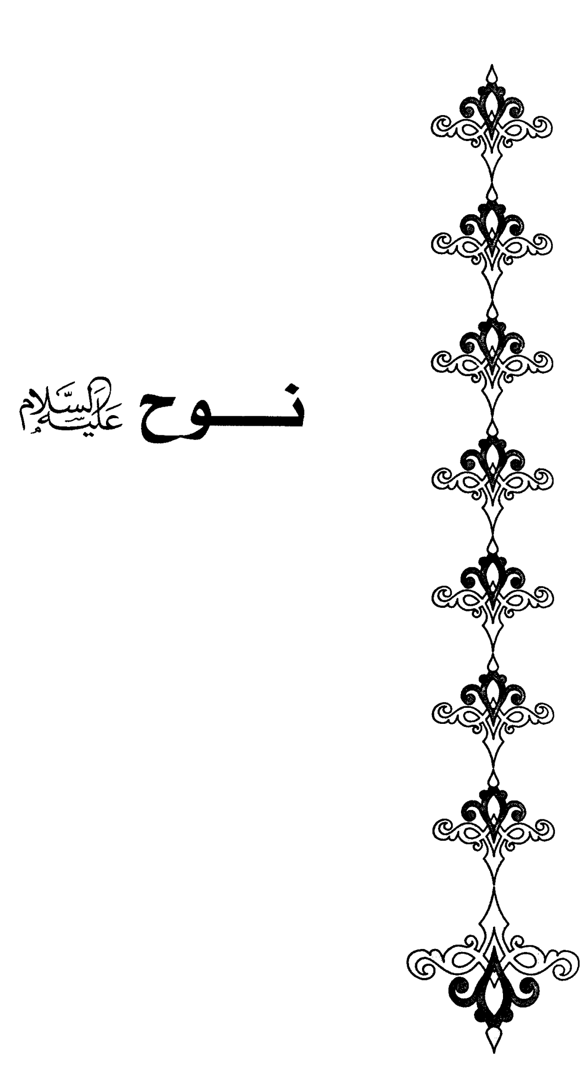
الإسلام بعد آدم

بعد وفاة آدم ظل بنوه حينًا من الزمان على دين الإسلام (عبادة الله وحده) الذي أوصاهم به أبيهم آدم عليه السلام.

وكان الله قد أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم أنه ربهم فشهدوا بذلك حتى لا يشركوا معه ربًا آخر، ويعتذروا إلى الله يوم القيامة بأنهم كانوا عن شهادتهم هذه غافلين، أو يقولوا بأنهم وجدوا آبائهم على الشرك وكانوا ذرية من بعدهم، فاتَّبعوهم على الشرك، ويطلبوا إلى الله أن لا يهلكهم بذنب أباءهم.

ولكن ما لبث أن طال الزمان على بني آدم ونسوا حظًا مما ذكروا به وسول لهم الشيطان ترك الإسلام (عبادة الله وحده) وزين لهم الشيطان الشرك (عبادة إلهه أخرى) متمثلة في أصنام صنعوها بأيديهم وعبدوها من دون الله حتى امتلأت الأرض شركًا وأوثانًا.

جاء في القرآن: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٢-١٧٣).



نـــوح عليه السلام

الفصل الأول

الإسلام قبل نوح عليه السلام

قبل مجيء نوح كان بنو آدم قد انصرفوا عن دين الإسلام (عبادة الله وحده)، وسقطوا في الشرك (عبادة آلهه أخرى) متمثلة في أصنام كانوا يعبدونها من دون الله.

ولم تذكر أخبار عبادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة)، ولكن ذكر أن الأرض فسدت أمام الله وامتلأت ظلمًا؛ إذ كان كل بشر قد أفسد طريقة على الأرض، ولم تذكر طبيعة هذا الفساد.

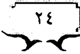
وذكرت أخبار عبادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن)، وذكر أنه كان هناك خمسة أصنام يعبدها بني آدم آنذاك وهم: ودًا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا.

جاء في التوراة:

وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلمًا، ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض. (تكوين ٦/١١-١٢)

وجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح: ٢١-٢٣).



الفصل الثاني

رسالة نوح عليه السلام

قصة نوح ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بنوح وكيف سلك نوح مع الله، ولذلك نجَّاه الله وأهله من الطوفان الذي أغرق الناس، لأن كل بشر كان قد أفسد طريقه على الأرض، وكان ذلك ونوح ابن ستمائة سنة، ثم بناء نوح مذبحًا لله وإصعاده من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة محرقات على المذبح، ورضاء الله على نوح وبنيه، ثم شريعة الله لنوح وبنيه بألا يأكلوا لحمًا بدمه، وبأن سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه، ثم ميثاق الله لنوح وبنيه بأن لا يكون بعد ذلك طوفان ليخرب الأرض، وإعطاء الله لنوح وبنيه علامة هذا الميثاق بأنه يكون متى ينشر الله سحابًا على الأرض يظهر القوس في السحاب.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به نوح لله الذي خلقه، وكرسالة حملها نوح لبنية وقومه ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه، وليطيعوا وصاياه وأحكامه وحده، ولا يطيعوا وصايا وأحكام سواه.

عن نوح ﷺ جاء في التوراة:

عهد الله لنوح ﷺ وبنيه:

كان نوح رجلاً بارًا كاملاً في أجياله، وسار نوح مع الله، وولد نوح ثلاثة بنين سامًا وحامًا ويافث.

وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلمًا، ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت، إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض.

فقال الله لنوح: نهاية كل بشرٍ قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظلمًا منهم، فها أنا مهلكهم مع الأرض، أصنع لنفسك فلكًا من خشب جفر، تجعل الفلك مساكن، وتطليه من داخل ومن خارج بالقار، وهكذا تصنعه، ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعًا عرضه وثلاثين ذراعًا ارتفاعه، وتصنع كوا للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق، وتضع باب الفلك في جانبه، مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله، فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما في الأرض يموت، ولكن أقيم عهدي معك، فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك، ومن كل حي من كل ذي جسدٍ اثنين من كلٍ تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك، تكون ذكرًا وأنثى، من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها، اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها، وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يوكل واجمعه عندك، فيكون لك ولها طعامًا ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله، هكذا فعل. **(تكوين ٦/٩-٢٢)**

وفاة نوح:

وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة، فكانت كل أيامه تسع مئة وخمسين سنة ومات. **(تكوين ٩/٢٨-٢٩)**

وعن نوح جاء في القرآن:

الله يأمر نوح أن يكون من المسلمين:

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٧١-٧٢).

نوح يدعو قومه للإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (هود: ٢٥-٢٦).

نوح يشكو ترك قومه للإسلام وعبادتهم للأصنام:

قال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح: ٢١-٢٣).

الله يغرق في الطوفان كل من رفض دعوة نوح (الإسلام):

قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ (هود: ٣٦-٤٠).

الفصل الثالث

الإسلام بعد نوح عليه السلام

بعد وفاة نوح ظل بنيه وقليل من قومه من الذين آمنوا برسالته على دين الإسلام الذي أوصاهم به نوح عليه السلام.

ولكن ما لبث أن طال عليهم الزمان ونسوا حظًا مما ذكروا به وسول لهم الشيطان ترك دين الإسلام (عبادة الله وحده)، وزين لهم الشيطان الشرك (عبادة آلهة أخرى)؛ متمثلة في أصنام كانوا يعبدونها من دون الله.

فأرسل الله إليهم رسلاً يدعوهم للعودة إلى الإسلام (عبادة الله وحده) وذكر الله من هؤلاء الرسل هود وصالح وشعيب.

قال تعالى:

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٦٥).

قال تعالى:

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٧٣).

قال تعالى:

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٨٥).



إبراهيم عليه السلام

الفصل الأول

الإسلام قبل إبراهيم عليه السلام

قبل مجيئ إبراهيم كان بنو آدم قد انصرفوا مرة أخرى عن دين الإسلام (عبادة الله وحده) وسقطوا في الشرك (عبادة ألهة أخرى) متمثلة في أصنام كانوا يعبدونها من دون الله.

وذكرت أخبار عبادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى عليه السلام (التوراة).

وذكرت أخبار عبادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (القرآن).

جاء في التوراة:

وقال يشوع لجميع الشعب: هكذا قال الرب إله إسرائيل، أباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر، تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدو ألهة أخرى، فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان. (يشوع ٢٤/٣-٤)

وجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٥١-٥٦).

الفصل الثاني

رسالة إبراهيم عليه السلام

قصة إبراهيم عليه السلام ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى عليه السلام (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بإبراهيم منذ أن رحل عن أرضه إلى أن نزل بأرض كنعان هو وزوجته سارة، ثم نزوله بأرض مصر وزواجه بهاجر ومولد ابنه إسماعيل، ثم اختبار الله لإيمانه بأمره أن يذبح ابنه وحيده إسماعيل قربانًا له فلم يبخل إبراهيم بإبنه وحيده، ولذلك كان عهد الله له بأن يعطيه أرض كنعان ميراثًا له ولنسله من بعده ثم مولد ابنه الثاني إسحاق من سارة والأحداث التي مرت بإسحاق ثم الأحداث التي مرت بيعقوب ابن إسحاق الذي دعاه الله إسرائيل والأحداث التي مرت بنية (بني إسرائيل) والتي انتهت بدخولهم مصر.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به إبراهيم لله الذي خلقه وكرسالة حملها إبراهيم لبنيه وقومه ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه، وليطيعوا وصاياه وأحكامه وحده، ولا يطيعوا وصايا وأحكام سواه.

عن إبراهيم ﷺ جاء في التوراة:

مولد إبراهيم ﷺ:

وهذه مواليد تارح، ولد تارح أبرام وناحور وهاران، وولد هاران لوطًا، ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين. (تكوين ١١/٢٧-٢٨)

الله يأمر إبراهيم ﷺ أن يرحل من أرضه وعشيرته ومن بيت أبيه:

وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض، فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط، وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران، فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطًا ابن أخيه وكل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران، وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان.

فأتوا إلى أرض كنعان واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض.

(تكوين ١٢/١-٦)

الله يتراءى لإبراهيم ﷺ ويعطيه ونسله أرض كنعان:

وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض، فبنى هناك مذبحًا للرب الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته، وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق، فبنى هناك مذبحًا للرب ودعا باسم الرب، ثم ارتحل أبرام ارتحالاً متواليًا نحو الجنوب. (تكوين ١٢/٧-٩)

إبراهيم عليه السلام في مصر يتغرب زمن المجاعة:

وحدث جوع في الأرض، فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع في الأرض كان شديدًا وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته، فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي، ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك.

فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدًا، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى أبرام خيرًا بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة أبرام، فدعا فرعون أبرام وقال ما هذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امرأتك، لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي، والآن هو ذا امرأتك، خذها واذهب، فأوصي عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ما كان له.

(تكوين ١٢/١٠-٢٠)

إبراهيم عليه السلام في كنعان يدعو باسم الرب:

فصعد أبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له ولوط معه إلى الجنوب، وكان أبرام غنيًا جدًا في المواشي والفضة والذهب، وسار في رحلاته من الجنوب إلى بيت إيل، إلى المكان الذي كانت خيمته فيه في البداءة بين بيت إيل وعاي، إلى مكان المذبح الذي عمله هناك أولاً، ودعا هناك أبرام باسم الرب.

(تكوين ١٣/١-٤)

ميثاق الله لإبراهيم ﷺ بإعطاء نسله الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات:

بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلاً: لا تخف يا أبرام أنا ترس لك، أجرك كثير جدًا، فقال أبرام: أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيمًا ومالك بيتي هو ألعيازر الدمشقي، وقال أبرام أيضًا: إنك لم تعطني نسلاً وهو ذا ابن بيتي وارث لي، فإذا كلام الرب إليه قائلاً، لا يرثك هذا، بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك، ثم أخرجه إلى خارج وقال: انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها، وقال له: هكذا يكون نسلك، فآمن بالرب فحسبه له برًا، وقال له: أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها، فقال: أيها السيد الرب بماذا أعلم أني أرثها، فقال له خذ لي عجلة ثلثية وعنزة ثلثية وكبشًا ثلثيًا ويمامة وحمامة، فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه، وأما الطير فلم يشقه، فنزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزجرها.

ولما صارت الشمس إلى المغيب وقع على أبرام سبات، وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه، فقال لأبرام: أعلم يقينًا أن نسلك سيكون غريبًا في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مئة سنة، ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها، وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة، وأما أنت فتمضي إلى آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة، وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا، لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً، ثم غابت الشمس فصارت العتمة، وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع.

في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقًا قائلاً، لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات.

(تكوين ١٥/١-١٨)

مولد إسماعيل عليه السلام:

وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له، وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر، فقالت ساراي لأبرام: هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة، ادخل على جاريتي، لعلي أرزق منها بنين، فسمع أبرام لقول ساراي، فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة أبرام في أرض كنعان وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له، فدخل على هاجر فحبلت، ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينيها، فقالت ساراي لأبرام: ظلمي عليك، أنا دفعت جاريتي إلى حضنك، فلما رأت أنها حبلت صغرت في عينيها، يقضي الرب بيني وبينك، فقال أبرام لساراي: هو ذا جاريتك في يدك، أفعلي بها ما يحسن في عينيك، فأذلتها ساراي، فهربت من وجهها، فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية على العين التي في طريق شور، وقال: يا هاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين، فقالت: أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي، فقال لها ملاك الرب: ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها، وقال لها ملاك الرب: تكثيراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة، وقال لها ملاك الرب: ها أنت حبلى فتلدين ابنًا، وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك، وإنه يكون إنسانًا وحشيًا، يده على كل واحد ويد كل واحد عليه، وأمام جميع إخوته يسكن، فدعت اسم الرب الذي تكلم معها أنت إيل رئي، لأنها قالت: أههنا أيضًا رأيت بعد رؤية، لذلك دعيت البئر بئر لحي رئى، ها هي بين قادش وبارد، فولدت هاجر لأبرام ابنًا، ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل، وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام. (تكوين ١٦/١-١٦)

عهد الله لإبراهيم عليه السلام وبنيه وعلامته الختان:

ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لإبرام وقال له: أنا الله القدير، سر أمامي وكن كاملاً فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرًا جدًا، فسقط إبرام على وجهه، وتكلم الله معه قائلاً: أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم، فلا يدعي اسمك بعد إبرام بل يكون اسمك إبراهيم، لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيرًا جدًا وأجعلك أممًا، وملوك منك يخرجون، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدًا أبديًا، لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكًا أبديًا، وأكون إلههم.

وقال الله لإبراهيم: وأما أنت فتحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم، وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك يختن ختانًا وليد بيتك والمبتاع بفضتك، فيكون عهدي في لحمكم عهدًا أبديًا، وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها، إنه قد نكث عهدي.

وقال الله لإبراهيم: ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة، وأباركها وأعطيك أيضًا منها أبنًا، أباركها فتكون أممًا وملوك شعوب منها يكونون، فسقط إبراهيم على وجهه وضحك، وقال في قلبه هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة.

بشرى الله لإبراهيم عليه السلام بمولد إسحاق:

وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك، فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك ابنًا وتدعو اسمه إسحق، وأقيم عهدي معه عهدًا أبديًا لنسله من بعده، وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدًا، اثنى عشر رئيسًا يلد وأجعله أمة كبيرة، ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية، فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم.

فأخذ إبراهم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته كل ذكر من أهل بيت إبراهيم وختن لحم غرلتهم في ذلك اليوم عينه كما كلمه الله، وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته، وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته، في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه، وكل رجال بيته ولدان البيت والمبتاعين بالفضة من ابن الغريب ختنوا معه. **(تكوين ١٧/١-٢٧)**

مولد إسحاق عليه السلام:

وافتقد الرب سارة كما قال، وفعل الرب لسارة كما تكلم، فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابنًا في شيخوخته في الوقت الذي تكلم الله عنه، ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له سارة إسحق، وختن إبراهيم إسحق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله، وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحق ابنه، وقالت سارة: قد صنع إلى الله ضحكًا كل من يسمع يضحك لي، وقالت: من قال لإبراهيم سارة ترضع بنين حتى ولدت ابنًا في شيخوخته، فكبر الولد وفطم وصنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحق. **(تكوين ٢١/١-٨)**

افتراق إسماعيل وإسحاق:

ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح، فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجـارية وابنها لأن ابن هذه الجـارية لا يرث مع ابني إسـحق، فقـبح الكلام جدًا في عيني إبراهيم لسبب ابنه، فقال الله لإبراهيم: لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك في كل ما تقـول لك سارة اسمع لقولها لأنه بإسحق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضًا سأجعله أمه لأنه نسلك.

فبكَّر إبراهيم صبـاحًا وأخذ خبزًا وقـربة ماء وأعطاهما لهاجـر واضعًا إياها على كتفهـا والولد وصرفها فمضت وتاهت في برية بئـر سبع، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشـجار، ومضت وجلست مقابلة بعـيدًا نحو رميـة قوس لأنهـا قالت لا أنظر مـوت الولد فجلـست مقابـلة ورفعت صـوتها وبكت، فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجلعـه أمة عظيمة، وفتح الله عينيهـا فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام.

وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البـرية وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر. (تكوين ٢١/٩-٢١)

إبراهيم عليه السلام والاختبار الكبير:

وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم فقال له: يا إبراهيم، فقال: ها أنذا، فقال: خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق واذهب إلى أرض المريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك، فبكّر إبراهيم صباحًا وشد على حماره وأخذ اثنين من غلمانه معه وإسحق ابنه وشقق حطبًا لمحرقة وقام وذهب إلى الموضع الذي قال له الله، وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد، فقال إبراهيم لغلاميه: اجلسا أنتما ههنا مع الحمار، وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما، فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحق ابنه وأخذ بيده النار والسكين فذهبا كلاهما معًا، وكلم إسحق إبراهيم أباه وقال يا أبي فقال هأنذا يا ابني فقال: هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة، فقال إبراهيم: الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني فذهبا كلاهما معًا، فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب، ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه، فناداه ملاك الرب من السماء، وقال: إبراهيم . . إبراهيم، فقال: هأنذا، فقال: لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئًا لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني، فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكًا في الغابة بقرنية فذهب إبراهيم وأخذ الكبش واصعده محرقة عوضًا عن ابنه. (تكوين ٢٢/١-١٣)

وفاة إبراهيم عليه السلام:

وأسلم إبراهيم روحه ومات بشيبة صالحة شيخًا وشبعان أيامًا وانضم إلى قومه، ودفنه إسحق وإسماعيل ابناه في مغارة المكفيلة. (تكوين ٢٥/٨-٩)

وعن إبراهيم جاء في القرآن:

الله يدعو إبراهيم ﷺ للإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٣٠-١٣١).

إبراهيم ﷺ يدعو قومه للإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٥١-٧١).

مولد إسماعيل ﷺ (الابن الأول لإبراهيم ﷺ):

قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا

تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات: ٩٩-١٠٧).

مولد إسحق عليه السلام (الابن الثاني لإبراهيم عليه السلام):

قال تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (الصافات: ١١٢-١١٣).

إبراهيم عليه السلام يسكن إسماعيل عند بيت الله الحرام بمكة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٦) رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٣٥-٣٧).

إبراهيم وإسماعيل يرفعان قواعد بيت الله الحرام بمكة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧-١٢٩).

الفصل الثالث

الإسلام بعد إبراهيم عليه السلام

بعد وفاة إبراهيم عليه السلام ظل بنوه إسماعيل وإسحاق وبنوهم على دين الإسلام (عبادة الله الواحد) كما أوصاهم أبيهم إبراهيم عليه السلام.

وقصة بني إبراهيم عليه السلام ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى عليه السلام (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بإسحاق (الابن الثاني لإبراهيم) وكيف تراءى الله له في رؤيا مشددًا له على البقاء في أرض كنعان ومؤكدًا له أنه سيفي بالقسم الذي أقسم به لأبيه إبراهيم عليه السلام بإعطائه ونسله أرض كنعان، وكيف تراءى الله أيضًا ليعقوب (إسرائيل) مشددًا له على البقاء في أرض كنعان ومؤكدًا له أيضًا أنه سيفي بالقسم الذي أقسم به لأبيه إبراهيم بإعطائه ونسله أرض كنعان من أجل أن إبراهيم عليه السلام سمع لقوله وحفظ وصايا الله وفرائضه وشرائعه، وكيف أرى الله يوسف (ابن يعقوب) رؤيا سجود الشمس والقمر وإحدى عشر كوكبًا له، وكيف تحققت هذه الرؤيا عندما دخل يعقوب وزوجه وبنيه الإحدى عشر مصر وسجدوا ليوسف بعد أن أعطاه الله الملك على مصر.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده)، كدين يدين به بني إبراهيم (إسماعيل وإسحاق) وكدين يدين به يعقوب ابن إسحاق (إسرائيل) ويوصي به بنيه (بني إسرائيل) قبل موته.

عن الإسلام بعد إبراهيم عليه السلام جاء في التوراة:

مواليد إسماعيل عليه السلام:

وهذه مواليـد إسماعيـل بن إبراهيم الذي ولدته هاجر المصرية جـارية سارة لإبراهيم وهذه أسمـاء بني إسماعـيل بأسمائهـم حسب مواليـدهم. نبايوت بكر إسماعيل وقيـدار وأدبئيل ومبسام. ومشماع ودومة ومـسا، وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمـة. وهؤلاء هم بنو إسماعيل وهذه أسمـاؤهم بديارهم وحصونهم اثنا عشر رئيسًا حسب قبائلهم، وهذه سنو حياة إسماعيل مئة وسبع وثلاثون سنة وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجيئ نحو أشور. أمام جميع أخوته نزل. (تكوين ٢٥/١٢-١٨)

مواليد إسحاق عليه السلام:

وهذه مـواليد إسـحق بن إبراهيم. ولد إبراهيم إسـحق. وكان إسـحق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتؤيل الأرامي أخت لابان الأرامي من فدان أرام، وصلى إسحق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عـاقرًا. فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امـرأته. وتزاحم الولدان في بطنها، فقالت: إن كان هكذا فلماذا أنا، فمضت لتسأل الرب. فقال لها الرب في بطنك أمتان. ومن أحشائك يفترق شعبان. شعب يقوى على شعب. وكبير يستعبد لصغير.

فلمـا كملت أيامـها لتلد إذا في بطنهـا توأمان. فـخرج الأول أحمـر. كله كفروة شعر. فدعـوا اسمه عيسو بعد ذلك خرج أخوه ويده قابضـة بعقب عيسو فدعى اسمه يعقوب. وكان إسحق ابن ستين سنة لما ولدتهما. (تكوين ٢٥/١٩-٢٦)

الله يتراى لإسحاق ﷺ في رؤيا:

وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم. فذهب إسحق إلى أبيمالك ملك الفلسطينين إلى جرار. وظهر له الرب وقال: لا تنزل إلى مصر اسكن في الأرض التي أقول لك. تغرّب في هذه الأرض. فأكون معك وأباركك. لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك. وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي. (تكوين ٢٦/١-٥)

الله يتراى ليعقوب ﷺ في رؤيا:

فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران. وصادف مكانًا وبات هناك. لأن الشمس كانت قد غابت. وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه فأضجع في ذلك المكان. ورأى حلمًا وإذا سُلَم منصوبه على الأرض ورأسها يمس السماء. وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها. وهوذا الرب واقف عليها فقال: أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض. (تكوين ٢٨/١٠-١٣)

الله يتراى ليعقوب ويدعوه إسرائيل:

وظهر الله ليعقوب أيضًا حين جاء من فدان أرام وباركه، وقال له الله اسمك يعقوب، لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل، فدعا اسمه إسرائيل. (تكوين ٣٥/٩-١٠)

رؤيا يوسف ﷺ (ابن يعقوب):

وسكن يعقوب في أرض غربة أبيه في أرض كنعان، هذه مواليد يعقوب، يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة كان يرعى مع إخوته الغنم وهو غلام عند بني بلهة وبني زلفة امرأتي أبيه، وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم، وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته، فصنع له قميصًا ملونًا، فلما رأى إخوته أن أباهم أحبه أكثر من جميع إخوته أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام.

وحلم يوسف حلمًا وأخبر أخوته، فازدادوا أيضًا بغضًا له، فقال لهم: اسمعوا هذا الحلم الذي حلمت، فها نحن حازمون حزمًا في الحقل، وإذا حزمتي قامت وانتصبت فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتي.

فقال له أخوته: ألعلك تملك علينا ملكًا أم تتسلط علينا تسلطًا، وازدادوا بغضًا له من أجل أحلامه وما أجل كلامه، ثم حلم أيضًا حلمًا آخر وقصه على أخوته، فقال: إني قد حلمت حلمًا أيضًا وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبًا ساجدة لي، وقصَّه على أبيه وعلى إخوته، فانتهره أبوه وقال له: ما هذا الحلم الذي حلمت، هل نأتي أنا وأمك وأخوتك لنسجد لك إلى الأرض، فحسده أخوته، وأما أبوه فحفظ الأمر. (تكوين ٣٧/١-١١)

يوسف عليه السلام في مصر:

وأما يوسف فأنزل إلى مصـر واشتراه فوطيفار خـصى فرعون رئيس الشرط رجل مصـري من يد الإسمعيليين الذيـن أنزلوه إلى هناك وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحًا وكان في بيت سيده المصري. (تكوين ٣٩/١-٢)

لقاء يوسف عليه السلام واخوته في مصر:

فقال يوسف لأخوته تقدموا إلي، فتـقدموا، فقال: أنا يوسف أخوكم الذي بعتمـوه إلى مصر، والآن لا تتأسـفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتـموني إلى هنا لأنه لاستبقاء حيـاة أرسلني الله قدّامكم، لأن للجوع في الأرض الآن سنتين وخمس سنين أيضًا لا تكون فـيها فلاحة ولا حـصاد، فقد أرسلني الله قدامـكم ليجعل لكم بقية في الأرض وليستبقى لكم نجاة عظيمة، فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله، وهو قد جعلني أبًا لفرعون وسيدًا لكل بيته ومتسلطًا على كل أرض مصر، اسرعوا واصعـدوا إلى أبي وقولوا له هكذا يقول ابنك يوسف قد جعلني الله سيدًا لكل مصر، أنزل إلي، لا تقف، فتسكن في أرض جاسان وتكون قريبًا مني أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل مالك، وأعولك هناك لأنه يكون أيضًا خمس سنين جوعًا، لئلا تفتقر أنت وبيتك وكل مالك. (تكوين ٤٥/٤-١٠)

دخول بني إسرائيل مصر:

فـقام يعـقوب من بئـر سبع وحـمل بنو إسـرائيل يعقـوب أباهم وأولادهم ونساؤهم في العـجلات التي أرسل فرعون لحـمله، وأخذوا مواشيهم ومـقتناهم الذي أقتنوا في أرض كنعان وجـاءوا إلى مصر يعقوب وكل نـسله معه بنوه وبنو بنيه معه وبناته وبنات بنيه وكل نسله جاء بهم معه إلى مصر. (تكوين ٤٦/٥-٧)

وعن الإسلام بعد إبراهيم ﷺ جاء في القرآن:

بني إسماعيل ﷺ على دين الإسلام:

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (مريم: ٥٤-٥٥).

بني إسحاق ﷺ على دين الإسلام:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ... وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٤-٤٠).

يعقوب ﷺ يوصي بنيه بالإسلام:

قال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).

موسیٰ علیہ السلام

الفصل الأول

الإسلام قبل موسى عليه السلام

قبل مجيء موسى عليه السلام كان الإسلام (عبادة الله وحده) هو دين بني إسرائيل على ملة إبراهيم عليه السلام وعملاً بوصية أبيهم يعقوب (إسرائيل) عليه السلام.

وظل بني إسرائيل على دين الإسلام (عبادة الله وحده) طيلة حياة يعقوب عليه السلام وحتى مماته وطيلة حياة يوسف ابن يعقوب الذي كان ملكًا على مصر وحتى مماته.

ولكن بوفاة يوسف عليه السلام قام على مصر ملك جديد لم يعرف بني إسرائيل، وخشى من تزايد نفوذهم وممتلكاتهم، فقرر هو والمصريون اضطهاد بني إسرائيل وإذلالهم بزيادة الأثقال والأعباء عليهم؛ لأنهم كانوا على دين الإسلام (عبادة الله وحده) ولم يكونوا على دين الشرك (عبادة آلهة أخرى)، وكان ذلك دين فرعون والمصريون آنذاك.

جاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢).

وقال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).



الفصل الثاني

مولد موسى عليه السلام ونشأته

عن مولد موسى ونشأته عليه السلام؛ جاء في التوراة:

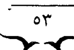
مولد موسى عليه السلام:

وذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي. فحبلت المرأة وولدت ابنًا، ولما رأته أنه حسن خبأته ثلاثة أشهر. ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد أخذت له سفطًا من البردي وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر، ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به.

فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر فرأت السفط بين اللحفاء، فأرسلت أمتها وأخذته. ولما فتحته رأت الولد وإذا هو صبي يبكي فرقت له وقال هذا من أولاد العبرانيين. فقالت أخته لابنة فرعون هل أذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد. فقالت لها ابنة فرعون: اذهبي، فذهبت الفتاة ودعت أم الولد، فقالت لها ابنة فرعون: اذهبي بهذا الولد وأرضعيه لي وأنا أعطي أجرتك، فأخذت المرأة الولد وأرضعته. ولما كبر الولد جاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابنًا، ودعت اسمه موسى وقالت أني انتشلته من الماء. (خروج ٢/١-١١)

نشأة موسى عليه السلام:

وحدث في تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى أخوته لينظر في أثقالهم فرأى رجلاً مصريًا يضرب رجلاً عبرانيًا من أخوته. فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصري وطمره في الرمل ثم خرج في اليوم الثاني، وإذا رجلان عبرانيان يتخاصمان، فقال للمذنب: لماذا تضرب صاحبك. فقال: من جعلك رئيسًا



وقاضيًا علينا، أمفتكر أنت بقتلي كما قـتلت المصري، فخاف موسى وقال: حقًا قد عرف الأمر. فـسمع فرعون هذا الأمـر فطلب أن يقتل موسى، فهـرب موسى من وجه فرعون وسكن في أرض مديان وجلس عند البئر. (خروج ٢/١١-١٥)

زواج موسى عليه السلام:

وكان لكاهن مديان سبع بنات، فأتين واسـتقين وملأن الأجران ليسقين غنم أبيهن فأتى الرعـاة وطردوهن فنهض موسى وانجدهن وسقى غنـمهم. فلما أتين إلى رعوئيل أبيهن قال: ما بالكن أسرعتن في المجيء اليوم. فقلن: رجل مصري أنقذنا من أيدي الرعاة وأنه استقى لنا أيضًا وسقى الغنم. فقال لبناته: وأين هو؟ لماذا تركتن الرجل، ادعونه ليأكل طعامًـا، فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل، فأعطى موسى صفورة ابنته، فولدت ابنًا فدعا اسمه جرشوم لأنه قال كنت نزيلاً في أرض غريبة. (خروج ٢/١٦-٢٢)

وعن مولد موسى ونشأته عليه السلام جاء في القرآن:

مولد موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ۝ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص: ٧-١٣).

نشأة موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ (١٧) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (١٩) وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ١٤-٢١).

زواج موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ (القصص: ٢٢-٢٨).

الفصل الثالث

آيات الرسالة

عن آيات رسالة موسى ﷺ جاء في التوراة:

آية كلام الله لموسى ﷺ:

وأما مـوسى فكان يرعى غنم يثرون حـمية كـاهن مديان، فـساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقـة، فنظر وإذا العليقة تتـوقد بالنار والعليقـة لم تكن تحترق، فقـال موسى: أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظـيم، لماذا لا تحترق العليقـة، فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى، فقال هانذا، فقال: لا تقتـرب إلى ههنا، اخلع حذائك من رجليك لأن الموضع الـذي أنت واقف عليه أرض مقدسة.

ثم قـال: أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسـحق وإله يعقـوب فغطى مـوسى وجهه لأنه خـاف أن ينظر إلى الله، فقال الرب إني قد رأيت مـذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهـم من أجل مسخريهم. إني علمت أوجاعهم. فنزلت لأنقـذهم من أيدي المصـريـين واصـعـدهم من تلك الأرض إلى أرض جـيـدة وواسعة، إلى أرض تفيض لبنًا وعسلاً. إلى مكان الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيـين والحويين واليبـوسيين. والآن هو ذا صـراخ بني إسرائيل قـد أتى إلي ورأيت الضيـقة التي يضايقـهم بها المصـريون. فالآن هلم فارسلك إلى فـرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر. (خروج ٣/١-١٠)

آيات الله لبني إسرائيل:

فأجاب موسى وقال ولكن هاهم لا يصدقونني ولا يسمعون لقولي، بل يقولون لم يظهر لك الرب. فقال له الرب ما هذه في يدك. فقال عصا. فقال اطرحها إلى الأرض. فطرحها إلى الأرض. فصارت حية. فهرب موسى منها. ثم قال الرب لموسى مد يدك وامسك بذنبها. فمد يده وإمسك به. فصارت عصا في يده. لكي يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب إله آبائهم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب.

ثم قال له الرب أيضًا أدخل يدك في عبك. فادخل يده في عبه. ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج، ثم قال له رد يدك إلى عبك. فرد يده إلى عبه. ثم أخرجها من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده. فيكون إذا لم يصدقوك ولم يسمعوا لصوت الآية الأولى أنهم يصدقون صوت الآية الأخيرة. ويكون إذا لم يصدقوا هاتين الآيتين ولم يسمعوا لقولك أنك تأخذ من ماء النهر وتسكب على اليابسة فيصير الماء الذي تأخذه من النهر دمًا على اليابسة.

فقال موسى للرب استمع أيها السيد. لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك. بل أنا ثقيل الفم واللسان. فقال له الرب من صنع للإنسان فما أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيرًا أو أعمى. أما هو أنا الرب. فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به، فقال استمع أيها السيد. أرسل بيد من ترسل. فحمى غضب الرب على موسى وقال أليس هرون اللاوي أخاك. أنا أعلم أنه هو يتكلم. وأيضًا ها هو خارج لاستقبالك. فحينما يراك يفرح بقلبه. فتكلمه وتضع الكلمات في فمه. وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان. وهو يكلم الشعب عنك. وهو يكون لك فمًا وأنت تكون له إلهًا. وتأخذ في يدك هذه العصا التي تصنع بها الآيات. (خروج ٤/١-١٧)

آيات الله لفرعون والمصريين:

آيـة العصى:

وكلم الرب موسى وهرون قائلاً. إذا كلمكما فرعون قائلاً هاتيًا عجيبة تقول لهرون خذ عصاك واطرحها أمام فرعون فتصير ثعبانًا. فدخل موسى وهرون إلى فرعون وفعلا هكـذا كما أمر الرب. طرح هرون عصاه أمام فرعـون وأمام عبيده فصارت ثعبـانًا. فدعا فرعون أيضًا الحكمـاء والسحرة. ففعل عرافـو مصر أيضًا بسحرهم كـذلك طرحوا كل واحد عصـاه فصارت العصى ثعـابين. ولكن عصا هرون ابتلعت عصيهم. فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم الرب.
(خروج ٧/٨-١٣)

آيـة الـدم:

ثم قال الرب لموسى قل لهرون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين على أنهارهم وعلى سواقيهم وعلى آجامهم وعلى كل مجتـمعات مياههم لتصير دمًا. فيكون دم في كل أرض مصر في الأخشاب وفـي الأحجار. ففعل هكذا موسى وهرون كما أمر الرب. رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عيني فرعون وأمام عيون عبيده. فتحول كل الماء الذي في النهر دمًا. (خروج ٧/١٩-٢٠)

آيـة الضفـادع:

فقال الرب لموسى قل لهرون مد يدك بعصاك على الأنهار والسواقي والآجام واصعد الضـفادع على أرض مصر. فمـد هرون يده على مياه مصر. فـصعدت الضفادع وغطت أرض مصر. وفعل كذلك العرافون بسحرهم واصعدوا الضفادع على أرض مصر. (خروج ٨/٥-٧)

ثم خرج موسى وهرون من لدن فرعـون وصرخ موسى إلى الرب من أجل الضفادع التي جعلها على فرعون ففعل الرب كقول موسى. فماتت الضفادع من

البيوت والدور والحقول. وجمعوها كومًا كثيرة حتى انتنت الأرض. فما رأى فرعون أنه قد حصل الفرج اغلظ قلبه ولم يسمع لهما كما تكلم الرب.

آية البعوض:

ثم قال الرب لموسى قل لهرون مد عصاك واضرب تراب الأرض ليصير بعوضًا في جميع أرض مصر. ففعلا كذلك. مد هرون يده بعصاه وضرب تراب الأرض فصار البعوض على الناس وعلى البهائم. كل تراب الأرض صار بعوضًا في جميع أرض مصر. (خروج ٨/١٦-١٧)

آية الذباب:

ثم قال الرب لموسى بكر في الصباح وقف أمام فرعون. أنه يخرج إلى الماء. وقل له هكذا يقول الرب أطلق شعبي ليعبدوني. فإنه إن كنت لا تطلق شعبي ها أنا أرسل عليك وعلى عبيدك وعلى شعبك وعلى بيوتك الذُبان. فتمتلئ بيوت المصريين ذُبانًا. (خروج ٨/٢٠-٢١)

آية الماشية:

ثم قال الرب لموسى ادخل إلى فرعون وقل له هكذا يقول الرب إله العبرانيين أطلق شعبي ليعبدوني. فإنه إن كنت تأبى أن تطلقهم وكنت تمسكهم بعد فها يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وباء ثقيلاً جدًا. (خروج ٩/١-٧)

آية الدمامل:

ثم قال الرب لموسى وهرون خذ ملء أيديكما من رماد الأتون. وليذره موسى نحو السماء أمام عيني فرعون. ليصير غبارًا على كل أرض مصر. فيصير على الناس وعلى البهائم دمامل طالعة ببثور في كل أرض مصر. فأخذا رماد الأتون ووقفا أمام فرعون وذراه موسى نحو السماء. فصار دمامل بثور طالعة في الناس وفي البهائم. (خروج ٩/٨-١٠)

آيـة البرد:

ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون برد في كل أرض مصر على الناس وعلى البهائم وعلى كل عشب الحقل في أرض مصر. فمد موسى عصاه نحو السماء. فأعطي الرب رعودًا وبردًا وجرت نار على الأرض وأمطر الرب بردًا على أرض مصر. **(خروج ٩/٢٢-٢٣)**

آية الجراد:

ثم قال الرب لموسى مد يدك على أرض مصر لأجل الجراد. ليصعد على أرض مصر ويأكل كل عشب الأرض كل ما تركه البرد. فمد موسى عصاه على أرض مصر. فجلب الرب على الأرض ريحًا شرقية كل ذلك النهار وكل الليل. ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد. فصعد الجراد على كل أرض مصر. **(خروج ١٠/١٢-١٤)**

آيـة الظلام:

ثم قال الرب لموسى: مد يدك نحو السماء ليكون ظلام على أرض مصر. حتى يلمس الظلام. فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام. **(خروج ١٠/٢١-٢٢)**

آيـة شق البحـر:

ومد موسى يده على البحر. فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء. فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم. **(خروج ١٤/٢١-٢٢)**

آيـة خروج الماء من الصخرة:

فقال الرب لموسى مر قدام الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل. وعصاك التي ضربت بها النهر خذها في يدك واذهب. ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب. ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل. **(خروج ١٧/٥-٦)**

وعن آيات رسالة موسى ﷺ جاء في القرآن:

قال تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٠٤-١٠٨).

قال تعالى:

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (١٣٥) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٢-١٣٦).

قال تعالى:

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠) وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف: ١٦١-١٦٢).

الفصل الرابع

رسالة موسى عليه السلام

قصة موسى ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بموسى منذ ولادته في مصر لأسرة من بني إسرائيل، ثم نشأته في بيت فرعون مصر، ثم ذهابه إلى مدين وزواجه، ثم عودته إلى مصر، ثم آيات رسالته، ثم خروج بني إسرائيل من مصر، ثم حروب موسى مع بني إسرائيل، ثم نزول لوحي الوصايا والشريعة، ثم وصية موسى لبني إسرائيل باتباع النبي الذي يرسله الله إليهم من بني أخواتهم (بني إسماعيل).

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به موسى لله، وكرسالة حملها موسى لقومه ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه وليطيعوا وصاياه وأحكامه وحده ولا يطيعوا وصايا وأحكام سواه.

جاء في التوراة: فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو إلاله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه. (تثنية ٣٩/٤)

قال لي الرب قد أحسنو في ما تكلموا. أقيموا لهم نبيًا من وسط أخواتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم في كل ما أوصيهم به. (تثنية ١٧/١٨)

جاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (طه: ٩٨).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٨٤).

الخطبة الأولى

حروب موسى عليه السلام مع بني إسرائيل

هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن في البرية في العربة قبالة سوف بين فاران وتوفل ولابان وحضيروت وذي ذهب أحد عشر يومًا من حوريب على طريق جبل سعير إلى قادش برنيع. ففي السنة الأربعين في الشهر الحادي عشر في الأول من الشهر كلم موسى بني إسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب إليهم. بعدما ضرب سيحون ملك الأموريين الساكن في حشبون وعوج ملك باشان الساكن في عشتاروث في أذرعي، في عبر الأردن في أرض موآب ابتدأ موسى يشرح هذه الشريعة قائلاً:

الرب إلهنا كلمنا في حوريب قائلاً: كفاكم قعود في هذا الجبل. تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات. أنظر قد جعلت أمامكم الأرض. أدخلوا وتملكوا الأرض التي اقسم الرب لآبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم. وكلمتكم في ذلك الوقت قائلاً لا أقدر وحدي أن أحملكم. الرب إلهكم قد كثركم. وهوذا أنتم اليوم كنجوم السماء في الكثرة. الرب إله آبائكم يزيد عليكم مثلكم ألف مرة ويباركم كما كلمكم. كيف أحمل وحدي ثقلكم وحملكم وخصومتكم.

هاتوا من أسباطكم رجالاً حكماء وعقلاء ومعروفين فاجعلهم رؤوسكم. فاجبتموني وقلتم حسن الأمر الذي تكلمت به أن يعمل. فأخذت رؤوس أسباطكم رجالاً حكماء ومعروفين وجعلتهم رؤوسًا عليكم رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات وعرفاء لاسباطكم. وأمرت قضاتكم في

ذلك الوقت قائلاً. اسمعوا بين أخوتكم واقضوا بالحق بين الإنسان وأخيه ونزيله. لا تنظروا إلى الوجوه في القضاء. للصغير كالكبير تسمعون. لا تهابوا وجه إنسان لأن القضاء لله. والأمر الذي يعسر عليكم تقدمونه إلى لأسمعه. وأمرتكم في ذلك الوقت بكل الأمور التي تعملونها.

ثم ارتحلنا من حوريب وسلكنا كل ذلك القفر العظيم المخوف الذي رأيتم في طريق جبل الأموريين كما أمرنا الرب إلهنا. وجئنا إلى قادش برنيع. فقلت لكم قد جئتم إلى جبل الأموريين الذي أعطانا الرب إلهنا. انظر. قد جعل الرب إلهك الأرض أمامك. أصعد تملك كما كلمك الرب إله آبائك. لا تخف ولا ترتعب. فتقدمتم إليّ جميعكم وقلتم دعنا نرسل رجالاً قدامنا ليتجسسوا لنا الأرض ويردوا إلينا خبراً عن الطريق التي نصعد فيها والمدن التي نأتي إليها. فحسن الكلام لدي فأخذت منكم اثني عشر رجلاً. رجلاً واحداً من كل سبط. فانصرفوا وصعدوا إلى الجبل واتوا إلى وادي اشكول وتجسسوه وأخذوا في أيديهم من أثمار الأرض ونزلوا به إلينا وردوا لنا خبراً وقالوا جيدة هي الأرض التي أعطانا الرب إلهنا.

لكنكم لم تشاءوا أن تصعدوا وعصيتم قول الرب إلهكم. وتمرمرتم في خيامكم وقلتم الرب بسبب بغضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا إلى أيدي الأموريين لكي يهلكنا. إلى أين نحن صاعدون.

قد إذاب أخوتنا قلوبنا قائلين. شعب أعظم وأطول منا. مدن عظيمة محصنة إلى السماء وأيضًا قد رأينا بني عناق هناك. فقلت لكم لا ترهبوا ولا تخافوا منهم. الرب إلهكم السائر أمامكم هو يحارب عنكم حسب كل ما فعل معكم في مصر أمام أعينكم. وفي البرية حيث رأيت كيف حملك الرب إلهك

كما يحمل الإنسان ابنه في كل الطريق التي سلكتموها حتى جئتم إلى هذا المكان. ولكن في هذا الأمر لستم واثقين بالرب إلهكم السائر أمامكم في الطريق ليلتمس لكم مكانًا لنزولكم في نار ليلاً ليريكم الطريق التي تسيرون فيها وفي سحاب نهارًا. وسمع الرب صوت كلامكم فسخط واقسم قائلاً. لن يرى إنسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة التي أقسمت أن أعطيها لآبائكم ما عدا كالب بن يفنه. هو يراها وله أعطي الأرض التي وطئها ولبنيه لأنه قد أتبع الرب تمامًا. وعليَّ أيضًا غضب الرب بسببكم قائلاً وأنت أيضًا لا تدخل إلى هناك. يشوع بن نون الواقف أمامك هو يدخل إلى هناك شدِّده لأنه هو يقسمها لإسرائيل. وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة وبنوكم الذين لم يعرفوا اليوم الخير والشر فهم يدخلون إلى هناك ولهم أعطيها وهم يملكونها. وأما أنتم فتحولوا وارتحلوا إلى البرية على طريق بحر سوف.

فاجبتم وقلتم لي قد أخطأنا إلى الرب. نحن نصعد ونحارب حسب كل ما أمرنا الرب إلهنا. وتنطقتم كل واحد بعدة حربه واستخففتم الصعود إلى الجبل. فقال الرب لي قل لهم لا تصعدوا ولا تحاربوا لأني لست في وسطكم لئلا تنكسروا أمام أعدائكم. فكلمتكم ولم تسمعوا بل عصيتم قول الرب وطغيتم وصعدتم إلى الجبل. فخرج الأموريون الساكنون في ذلك الجبل للقائكم وطردوكم كما يفعل النحل وكسروكم في سعير إلى حرمة. فرجعتم وبكيتم أمام الرب ولم يسمع الرب لصوتكم ولا أصغى إليكم. وقعدتم في قادش أيامًا كثيرة كالأيام التي قعدتم فيها.

ثم تحولنا وارتحلنا إلى البرية على طريق بحر سوف كما كلمني الرب ودرنا بجبل سعير أيامًا كثيرة. ثم كلمني الرب قائلاً. كفاكم دوران بهذا الجبل. تحولوا نحو الشمال. وأوص الشعب قائلاً. أنتم مارون بتخم أخوتكم بني عيسو

الساكنين في سعير فيخافون منكم فاحترزوا جداً. لا تهجموا عليهم. لأني لا أعطيكم من أرضهم ولا وطأة قدم لأني لعيسو قد أعطيت جبل سعير ميراثًا. طعامًا تشترون منهم بالفضة لتأكلوا وماءً أيضًا تبتاعون منهم بالفضة لتشربوا. لأن الرب إلهك قد باركك في كل عمل يدك عارفًا مسيرك في هذا القفر العظيم.

الآن أربعون سنة للرب الهك معك لم ينقص عنك شيء. فعبرنا عن أخوتنا بني عيسو الساكنين في سعير على طريق العربة على أيلة وعلى عصيون جابر ثم تحوّلنا ومررنا في طريق برية موآب.

فقال لي الرب لا تعاد موآب ولا تثر عليهم حربًا لأني لا أعطيك من أرضهم ميراثًا. لأني لبني لوط أعطيت عار ميراثًا. الأيميون سكنوا فيها قبلا. شعب كبير وكثير وطويل كالعناقيين. هم أيضًا يحسبون رفائيين كالعناقيين لكن الموآبيين يدعونهم إيميين. وفي سعير سكن قبلاً الحوارييون فطردهم بنو عيسو وأبادوهم من قدامهم وسكنوا مكانهم كما فعل إسرائيل بأرض ميراثهم التي أعطاهم الرب. الآن قوموا وأعبروا وادي زارد. فعبرنا وادي زارد. والأيام التي سرنا فيها من قادش برنيع حتى عبرنا وادي زارد كانت ثماني وثلثين سنة. حتى فني كل الجيل رجال الحرب من وسط المحلّة كما أقسم الرب لهم. ويد الرب أيضًا كانت عليهم لإبادتهم من وسط المحلة حتى فنوا.

فعندما فنى جميع رجال الحرب بالموت من وسط الشعب كلمني الرب قائلاً أنت مار اليوم بتخم موآب بعار. فمتى قربت إلى تجاه بني عمون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثًا. لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثًا. هي أيضًا تحسب أرض رفائيين. سكن الرفائيون فيها قبلاً لكن العمونيين يدعونهم زمزميين.

شعب كـبير وكـثير وطويل كـالعناقيين أبادهم الرب من قـدامهم فطردوهم وسكنوا مكانهم كما فعل لبني عيسو الساكنين في سعير الذين اتلف الحوريين من قدامهم فطردوهم وسكنوا مكانهم إلى هذا اليـوم. والعويُّون الساكنون في القرى إلى غزة أبادهم الكفـتوريون الذين خرجوا مـن كفتور وسكنوا مكانهم. قـوموا ارتحلوا واعبـروا وادي ارنون. انظر. قد دفعت إلي يدك سـيحون ملك حشـبون الأمـوري وأرضه. ابتـدئ تملك وأثر عليه حـربًا. في هذا اليـوم ابتدئ اجـعل خشيتك وخـوفك أمام وجوه الشعوب تحت كل السماء. الذين يسمـعون خبرك يرتعدون ويجزعون أمامك.

فأرسلت رسلاً من برية قديموت إلى سيحون ملك حشبون بكلام سلام قائلاً أمر في أرضك. أسلك الطريق الطريق. لا أميل يمينًا ولا شمالاً. طعامًا بالفضة تبيعني لآكل ومـاء بالفضة تعطيني لأشرب. أمر برجليّ فقط. كـما فعل بي بنو عيسو السـاكنون في سعير والموآبيون الساكنون فـي عار. إلى أن أعبر الأردن إلى الأرض التي أعطانا الرب إلهنا. لكن لم يشأ سيحـون ملك حشبون أن يدعنا نمر به. لأن الرب إلهك قسّى روحـه وقوّى قلبه لـكي يدفعه إلى يدك كـما في هذا اليوم. وقـال الرب لي: انظر قد ابتـدأت ادفع أمامك سيـحون وأرضـه. ابتدى تملك حتى تمتلك أرضه. فخـرج سيحون للقائنا. هو وجمـيع قومه للحرب إلى ياهص. فدفعه الرب إلهنا أمـامنا فضربناه وبنيه وجميع قـومه. وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت وحرمنا من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال. لم نبق شارداً. لكن البهائم نهبناها لأنفسنا وغنيمـة المدن التي أخذنا من عروعير التي على حافة وادي أرنون والمدينة التي في الوادي إلى جلعـاد لم تكن قرية قد امـتنعت علينا. الجميع دفـعه الرب إلهنا أمامنا. ولكن أرض بني عـمون لم نقربها. كل نـاحية وادي يبوق ومدن الجبل وكل ما أوصى الرب إلهنا.

ثم تحولنا وصعدنا في طريق باشان فخرج عوج ملك باشان للقائنا هو وجميع قومه للحرب في اذرعي. فقال لي الرب لا تخف منه لأني قد دفعته إلى يدك وجميع قومه وأرضه فتفعل به كما فعلت بسيحون ملك الأموريين الذي كان ساكنًا في حشبون. فدفع الرب إلهنا إلى إيدينا عوج أيضًا ملك باشان وجميع قومه فضربناه حتى لم يبق له شارد.

وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت. لم تكن قرية لم نأخذها منهم. ستون مدينة كل كورة أرجوب مملكة عوج في باشان. كل هذه كانت مدنًا محصنة بأسوار شامخة وأبواب ومزاليج سوى قرى الصحراء الكثيرة جدًا. فحرّمناها كما فعلنا بسيحون ملك حشبون محرمين كل مدينة الرجال والنساء والأطفال. لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبناها لأنفسنا. وأخذنا في ذلك الوقت من يد ملكي الأموريين الأرض التي في عبر الأردن من وادي أرنون إلى جبل حرمون. والصيدونيون يدعون حرمون سريون والأموريون يدعونه سنير. كل مدن السهل وكل جلعاد وكل باشان إلى سلخة واذرعي مدينتي مملكة عوج في باشان. أن عوج ملك باشان وحده بقى من بقية الرفائيين. هوذا سريرة سرير من حديد. أليس هو في ربة بني عمون. طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع بذراع رجل. فهذه الأرض امتلكناها في ذلك الوقت من عروعير التي على وادي أرنون ونصف جبل جلعاد ومدنه أعطيت الرأوبينيين والجاديين. وبقية جلعاد وكل باشان مملكة عوج أعطيت لنصف سبط منسي. كل كورة أرجوب مع كل باشان. وهي تدعي أرض الرفائيين. يائير ابن منسي أخذ كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريين والمعكيين ودعاها على اسمه باشان حووث يائير إلى هذا اليوم. ولماكير أعطيت جلعاد. وللرأوبينيين والجاديين أعطيت من جلعاد إلى وادي ارنون

وسط الوادي تخمًا. وإلى وادي يبوق تخم بني عمون. والعربة والأردن تخما من كنارة إلى بحر العربة بحر الملح تحت سفوح الفسجة نحو الشرق.

وأمرتكم في ذلك الوقت قائلاً: الرب إلهكم قد أعطاكم هذه الأرض لتمتلكوها. متجردين تعبرون أمام أخوتكم بني إسرائيل كل ذوي بأس. أما نساؤكم وأطفالكم ومواشيكم قد عرفت أن لكم مواشي كثيرة. فتمكث في مدنكم التي أعطيتكم. حتى يريح الرب أخوتكم مثلكم ويمتلكوا هم أيضًا الأرض التي الرب إلهكم يعطيهم في عبر الأردن. ثم ترجعون كل واحد إلى ملكه الذي أعطيتكم. وأمرت يشوع في ذلك الوقت قائلاً. عيناك قد أبصرتا كل ما فعل الرب ألهكم بهذين الملكين. هكذا يفعل الرب بجميع الممالك التي أنت عابر إليها. لاتخافوا منهم لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم.

وتضرعت إلى الرب في ذلك الوقت قائلاً: يا سيد الرب أنت قد ابتدأت ترى عبدك عظمتك ويدك الشديدة. فإنه أي إله في السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك وكجبروتك. دعني أعبر وأرى الأرض الجيدة التي في عبر الأردن هذا الجبل الجيد ولبنان. لكن الرب غضب علي بسببكم ولم يسمع لي بل قال لي الرب: كفاك. لا تعد تكلمني أيضًا في هذا الأمر. أصعد إلى رأس الفسجة وأرفع عينيك إلى الغرب والشمال والجنوب والشرق وانظر بعينيك لكن لا تعبر هذا الأردن. وأما يشوع فأوصه وشدده وشجعه لأنه هو يعبر أمام هذا الشعب وهو يقسم لهم الأرض التي تراها. فمكثنا في الجواء مقابل بيت فغور.

فالآن يا إسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعملوها لكي تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي الرب إله آبائكم يعطيكم. لا تزيدوا على

الكلام الذي أنا أوصكم به ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها. أعينكم قد أبصرت ما فعله الرب ببعل فغور. أن كل من ذهب وراء بعل فغور أباده الرب إلهكم من وسطكم. وأما أنتم المتصقون بالرب إلهكم فجميعكم أحياء اليوم. انظر. قد علمتكم فرائض وأحكامًا كما أمرني الرب إلهي لكي تعملوا هكذا في الأرض التي أنتم داخلون إليها لكي تمتلكوها. فاحفظوا وأعملوا. لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون كل هذه الفرائض فيقولون هذا الشعب العظيم إنما هو شعب حكيم وفطن لأنه أي شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب إلهنا في كل ادعيتنا إليه. وأي شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي أنا واضع أمامكم اليوم.

أنما احترز واحفظ نفسك جدًا لئلا تنسى الأمور التي أبصرت عيناك ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك وعلمها أولادك وأولاد أولادك. في اليوم الذي وقفت فيه أمام الرب إلهك في حوريب حين قال له الرب اجمع لي الشعب فاسمعهم كلامي لكي يتعلموا أن يخافوني كل الأيام التي هم فيها أحياء على الأرض ويعلموا أولادهم. فتقدمتم ووقفتم في أسفل الجبل والجبل يضطرم بالنار إلى كبد السماء بظلام وسحاب وضباب.

فكلمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتًا. وأخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به الكلمات العشر وكتبه على لوحي حجر.

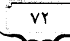
وإياي أمر الرب في ذلك الوقت أن أعلمكم فرائض وإحكامًا لكي تعملوها في الأرض التي أنتمن عابرون إليها لتمتلكوها.

فاحتفظوا جدًا لأنفسكم. فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار. لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتًا صورة مثال ما شبه ذكرًا وأنثى شبه بهيمة ما مما على الأرض شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء شبه دبيب ما على الأرض شبه سمك ما مما في الماء من تحت الأرض ولئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم كل جند السماء التي قسمها الرب الهك لجميع الشعوب التي تحت كل السماء فتغتر وتسجد لها وتعبدها. وأنتم قد أخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر لكي تكونوا له شعب ميراث كما في هذا اليوم. وغضب الرب على بسببكم وأقسم إني لا أعبر الأردن ولا أدخل الأرض الجيدة التي الرب إلهك يعطيك نصيبًا. فأموت أنا في هذه الأرض. لا أعبر الأردن. وأما أنتم فتعبرون وتمتلكون تلك الأرض الجيدة. احترزوا من أن تنسوا عهد الرب إلهكم الذي قطعه معكم وتصنعوا لأنفسكم تمثالاً منحوتًا صورة كل ما نهاك عنه الرب إلهك لأن الرب إلهك هو نار آكلة إله غيور.

إذا ولدتم أولادًا وأولاد أولاد وأطلتم الزمان في الأرض وفسدتم وصنعتم تمثالاً منحوتًا صورة شيء ما وفعلتم الشر في عيني الرب إلهكم لاغاظته أشهد عليكم اليوم السماء والأرض أنكم تبيدون سريعًا عن الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتمتلكوها لا تطيلون الأيام عليها بل تهلكون لا محالة. ويبددكم الرب في الشعوب فتبقون عددًا قليلاً بين الأمم التي يسوقكم الرب إليها. وتصنعون هناك آلهة صنعة أيدي الناس من خشب وحجر مما لا يبصر ولا يسمع ولا يأكل ولا يشم. ثم أن طلبت من هناك الرب إلهك تجده إذا التمسته بكل قلبك وبكل نفسك. عندما ضيق عليك وإصابتك كل هذه الأمور في آخر الأيام

ترجع إلى الرب إلهك وتسمع لقوله. لأن الرب إلهك إله رحيم لا يتركك ولا يهلكك ولا ينسى عهد آبائك الذي أقسم لهم عليه.

فاسأل عن الأيام الأولى التي كانت قبلك من اليوم الذي خلق الله فيه الإنسان على الأرض ومن أقصاء السماء إلى اقصائها هل جرى مثل هذا الأمر العظيم أو هل سمع نظيره. هل سمع شعب صوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعت أنت وعاش. أو هل شرع الله أن يأتي ويأخذ لنفسه شعبًا من وسط شعب بتجارب وآيات وعجائب وحرب ويد شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة مثل كل ما فعل لكم الرب إلهكم في مصر أمام أعينكم. أنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله. ليس آخر سواه. من السماء أسمعك صوته لينذرك. وعلى الأرض أراك ناره العظيمة وسمعت كلامه من وسط النار. ولأجل أنه أحب آباءك واختار نسلهم من بعدهم أخرجك بحضرته بقوته العظيمة من مصر لكي يطرد من أمامك شعوبًا أكبر وأعظم منك ويأتي بك ويعطيك أرضهم نصيبًا كما في هذا اليوم. فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل. ليس سواه. واحفظ فرائضه ووصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم لكي يحسن إليك وإلى أولادك من بعدك ولكي تطيل أيامك على الأرض التي الرب إلهك يعطيك إلى الأبد. **(تثنية ١ - تثنية ٤/ ٤٠)**

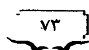


الخطبة الثانية

شريعة موسى عليه السلام لبني إسرائيل

وهذه هي الشريعة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل. هذه هي الشهادات والفرائض والأحام التي كلم بها موسى بني إسـرائيل عند خروجهم من مصر في عبر الأردن في الجـواء مقابل بيت فغور في أرض سيـحون ملك الأموريين الذي كان ساكنًا في حشبون الذي ضربه موسى وبنو إسرائيل عند خروجهم من مصر. وامتلكوا أرضه وأرض عوج ملك باشـان ملكي الأموريين اللذين في عبر الأردن نحو شروق الشمس. من عروعير التـي على حافة وادي أرنون إلى جبل سيئون الذي هو حرمون وكل العربة في عبـر الأردن نحو الشروق إلى بحر العربة تحت سفوح الفسجة.

ودعا موسى جمع إسرائيل وقـال لهم: اسمع يا إسرائيل الفرائض والأحكام التي أتكلم بهـا في مسامـعكم اليوم وتعملوها واحـترزوا لتعـملوها. الرب إلهنا قطع معنا عـهدًا في حوريب ليس مع آبائنا قطع الرب هذا العهـد بل معنا نحن الذين هنا اليوم جمـيعنا أحياء وجهًا لوجـه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار. انا كنت واقفًا بين الرب وبينكم في ذلك الوقت لكي أخبركم بكلام الرب لأنكم خفـتم من أجل النار ولم تصعدوا إلى الجبل. فـقال: أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العـبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا صورة مـا مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل ومـا في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعـبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غـيور. افـتقد ذنـوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثـالث والرابع من



الذين يبغضونني. وأصنع إحسانًا إلى ألوف من محبِّي وحافظي وصاياي. لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً. لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً. احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك. ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك. واذكر أنك كنت عبدًا في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة. لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت.

أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك لكي تطول أيامك ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك لا تقتل.ولاتزن. ولا تسرق. ولا تشهد على قريبك شهادة زور. ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك. هذه الكلمات كلم بها الرب كل جماعتكم في الجبل من وسط النار والسحاب والضباب وصوت عظيم ولم يزد. وكتبها على لوحين من حجر وأعطاني إياها.

فلما سمعتم الصوت من وسط الظلام والجبل يشتعل بالنار تقدمتم إليَّ جميع رؤساء أسباطكم وشيوخكم وقلتم هوذا الرب إلهنا قد أرانا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار هذا اليوم قد رأينا أن الله يكلم الإنسان ويحيا. وأما الآن فلماذا نموت. لأن هذه النار العظيمة تأكلنا. أن عدنا نسمع صوت الرب إلهنا أيضًا نموت لأنه من هو من جميع البشر الذي سمع صوت الله الحي يتكلم من وسط النار مثلنا وعاش. تقدم أنت وأسمع كل ما يقول لك الرب

إلهنا وكلمنا بكل ما يكلمك به الرب إلهنا فنسمع ونعمل. فسمع الرب صوت كلامكم حين كلمتموني وقال لي الرب: سمعت صوت كلام هؤلاء الشعب الذي كلموك به. قد أحسنوا في كل ما تكلموا. ياليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقوني ويحفظوا جميع وصاياي كل الأيام لكي يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد. اذهب قل لهم ارجعوا إلى خيامكم. وأما أنت فقف هنا معي فأكلمك بجميع الوصايا والفرائض والأحكام التي تعلمهم فيعملونها في الأرض التي أنا أعطيهم ليمتلكوها. فاحترزوا لتعملوا كما أمركم الرب إلهكم. لا تزيغوا يمينًا ولا يسارًا. في جميع الطريق التي أوصاكم بها الرب إلهكم تسلكون لكي تحيوا ويكون لكم خير وتطيلوا الأيام في الأرض التي تمتلكونها.

وهذه هي الوصايا والفرائض والأحكام التي أمر الرب إلهكم أن أعلمكم لتعملوها في الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها لكي تتقي الرب إلهك وتحفظ جميع فرائضه ووصاياه التي أنا أوصيك بها أنت وابنك وابن ابنك كل أيام حياتك ولكي تطول أيامك. فاسمع يا إسرائيل واحترز لتعمل لكي يكون لك خير وتكثر جدًا كما كلمك الرب إله آبائك في أرض تفيض لبنًا وعسلاً.

اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك. ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك.

ومـتى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي حلف لآبائك إبراهيم وإسـحق ويعقوب أن يعطيك. إلى مـدن عظيمة جيدة لم تبنها وبيـوت مملوءة كل خير لم تملأها وآبار محفورة لم تحفرها وكروم وزيتون لم تغرسها وأكلت وشبعت فاحترز لئلا تنسى الرب الذي أخـرجك من أرض مصر في بيت العـبودية. الرب إلهك تتقي وإياه تعبـد وباسمه تحلف. لا تسيروا وراء آلهـة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم. لأن الرب إلهكم إله غيور في وسطـكم لئلا يحمى غضب الرب إلهكم عليكم فيبيدكم عن وجه الأرض. لا تجرِّبوا الرب إلهكم كما جربتموه في مسّة. احفظوا وصايا الرب إلهكم وشهاداته وفرائضه التي أوصاكم بها. وأعمل الصالح والحسن في عيني الرب لكي يكون لك خـير وتدخل وتمتلك الأرض الجيدة التي حلف الرب لآبائك أن ينفي جميع أعدائك من أمامك. كما تكلم الرب.

إذا سـألك ابنك غداً قـائلاً. مـا هي الشهـادات والفـرائض والأحكام التي أوصاكم بها الرب إلهنا تقول لابنك. كنا عبيـداً لفرعون في مصر فاخرجنا الرب من مصر بيد شـديدة. وصنع الرب آيات وعجائب عظيمة ورديئـة بمصر بفرعون وجمـيع بيتـه أمام أعـيننا وأخرجنا من هناك لكـي يأتي بنا ويعطينا الأرض التي حلف لآبائنا. فـامرنا الـرب أن نعمل جـميع هذه الفـرائض ونتـقي الرب إلهنا ليكون لنا خير كل الأيام ويستبقينا كما في هذا اليوم. وأنه يكون لنا بر إذا حفظنا جميع هذه الوصايا لنعملها أمام الرب كما أوصانا.

متى أتى بـك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليهـا لتمتلـكها وطرد شعـوبًا كثيرة من أمـامك الحثيين والجرجـاشيين والأموريين والكنعـانيين والفرزيين والحويين واليبوسـيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك. ودفـعهم الرب إلهك أمامك

وضربتهم فإنك تحرمهم. لا تقطع لهم عهدًا ولا تشفق عليهم. ولا تصاهرهم بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تاخذ لابنك. لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى فيحمي غضب الرب عليكم ويهلككم سريعًا. ولكن هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار. لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض. ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب ألتصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب. بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر. فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل والمجازي الذين يبغضونه بوجوههم ليهلكهم. لا يمهل من يبغضه. بوجهه يجازيه. فاحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أنا أوصيك اليوم لتعملها.

ومن أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظون وتعملونها يحفظ لك الرب إلهك العهد والإحسان اللذين اقسم لآبائك. ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمرة بطنك وثمرة أرضك قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك وأناث غنمك على الأرض التي أقسم لآبائك أنه يعطيك إياها. مباركًا تكون فوق جميع الشعوب. لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا في بهائمك. ويرد الرب عنك كل مرض وكل أدواء مصر الرديئة التي عرفتها لا يضعها عليك بل يجعلها على كل مبغضيك. وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك. لا تشفق عيناك عليهم ولا تعبد آلهتهم لأن ذلك شرك لك. أن قلت في قلبك هؤلاء الشعوب أكثر مني

كيف أقدر أن أطردهم. فلا تخف منهم. اذكر ما فعله الرب إلهك بفرعون وبجميع المصريين. التجارب العظيمة التي أبصرتها عيناك والآيات والعجائب واليد الشديدة والذراع الرفيعة التي بها أخرجك الرب إلهك. هكذا يفعل الرب إلهك بجميع الشعوب التي أنت خائف من وجهها.

والزنابير أيضًا يرسلها الرب إلهك عليهم حتى يفنى الباقون والمختفون من أمامك. لا ترهب وجوههم لأن الرب إلهك في وسطك إله عظيم ومخوف. ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً. لا تستطيع أن تفنيهم سريعًا لئلا تكثر عليك وحوش البرية. ويدفعهم الرب إلهك أمامك ويوقع بهم اضطرابًا عظيمًا حتى يفنوا. ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحوا اسمهم من تحت السماء. لا يقف إنسان في وجهك حتى تفنيهم. وتماثيل آلهتهم تحرقون بالنار. لا تشته فضة ولا ذهبًا مما عليها لتأخذ لك لئلا تصاد به لأنه رجس عند الرب إلهك. ولا تدخل رجسًا إلى بيتك لئلا تكون محرمًا مثله. تستقبحه وتكرهه لأنه محرم.

بقية الخطبة الثانية:

ثم تحدث موسى إلى بني إسرائيل بأحكام أخرى للشريعة وهي أحكام عودة بني إسرائيل إلى الشرك وأحكام تعدي بني إسرائيل لوصايا الله وأحكام أماكن العبادة وأحكام المرتدين إلى الشرك وأحكام المحرم في الحداد، وحكم المحرم من الطعام وحكم إبراء الدين وحكم المسكين والفقير وحكم العبد وحكم أبكار البهائم. وأحكام عيد الفصح وأحكام عيد الحصاد وأحكام عيد المظال. وأحكام القضاء وحكم الأنصاب وحكم الذبائح. وأحكام الشهادة وحكم اللاويين

وأحكام تنصيب الملك، وأحكام تنصيب الكهنة، وأحكام العرافة والسحر وحكم طاعة النبي المنتظر وأحكام مدن الملجأ وحكم شهادة الزور. وأحكام الحرب وحكم القتيل المجهول. وحكم زواج المرأة في السبي وحكم البكورية وحكم الابن العاق وحكم المصلوب على خشبه. وحكم السرقة. وحكم هدم عش الطائر وحكم البيت الجديد وحكم زراعة الحقل وحكم لبس الثياب وحكم اتهام فتاة عذراء وأحكام الزناة وأحكام المرفوضون من الجماعة. وأحكام طهارة المحلة وأحكام السبي وأحكام القروض وأحكام النذور وأحكام الزواج والطلاق. وأحكام الرق. وأحكام الأجير وحكم أخذ كل إنسان بخطيئته وحكم الغريب واليتيم والأرملة. وحكم الجلد. وحكم امرأة الأخ المتوفى وأحكام المكاييل وأحكام ثمر الأرض.

ثم أوصى موسى في بقية خطبته لبني إسرائيل بحفظ الشريعة ووصايا الله وبارك العاملين بها ولعن الخارجين عليها. (تثنية ٤ (٤٤) ـ تثنية (٢٨))

الخطبة الثالثة

عهد موسى عليه السلام مع بني إسرائيل

هذه هي كلمات العهد الذي أمر الرب موسى أن يقطعه مع بني إسرائيل في أرض موآب فضلاً عن العهد الذي قطعه معهم في حوريب.

ودعا موسى جمع إسرائيل وقال لهم: أنتم شاهدتم ما فعل الرب أمام أعينكم في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وبكل أرضه. التجارب العظيمة التي أبصرتها عيناك وتلك الآيات العظيمة ولكن لم يعطكم الرب قلبًا لتفهموا وأعينًا لتبصروا وآذان لتسمعوا إلى هذا اليوم. فقد سرت بكم أربعين سنة في البرية لم تبل ثيابكم عليكم ونعلك لم تبل على رجلك. لم تأكلوا خبزًا ولا تشربوا خمرًا ولا مسكرًا لكي تعلموا أني أنا الرب إلهكم. ولما جئتم إلى هذا المكان خرج سيحون ملك حشبون وعوج ملك باشان للقائنا للحرب فكسرناهما وأخذنا أرضهما وأعطيناها نصيبًا لرأوبين وجاد ونصف سبط منسي. فاحفظوا كلمات هذا العهد واعملوا بها لكي تفلحوا في كل ما تفعلون.

أنتم واقفون اليوم جميعكم أمام الرب إلهكم رؤساؤكم أسباطكم شيوخكم وعرفاؤكم وكل رجال إسرائيل وأطفالكم ونساؤكم وغريبكم الذي في وسط محلتكم ممن يحتطب حطبكم إلى من يستقي ماءكم لكي تدخل في عهد الرب إلهك وقسمه الذي يقطعه الرب إلهك معك اليوم. لكي يقيمك اليوم لنفسه شعبًا وهو يكون لك إلهًا كما قال لك وكما حلف لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب. وليس معكم وحدكم اقطع أنا هذا العهد وهذا القسم بل مع الذي هو هنا معنا

واقفًا اليوم أمام الرب إلهنا ومع الذي ليس هنا معنا اليوم لأنكم قد عرفتم كيف أقمنا في أرض مصر وكيف اجتزنا في وسط الأمم الذين مررتم بهم ورأيتم أرجاسهم وأصنامهم التي عندهم من خشب وحجر وفضة وذهب. لئلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا لكي يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم. لئلا يكون فيكم أصل يثمر علقمًا وأفسنتينا. فيكون متى سمع كلام هذه اللعنة يتبرك في قلبه قائلاً يكون لي سلام إني بإصرار قلبي أسلك لإفناء الريان مع العطشان لا يشاء الرب أن يرفق به بل يدخن حينئذ غضب الرب وغيرته على ذلك الرجل فتحل عليه كل اللعنات المكتوبة في هذا الكتاب ويمحو الرب اسمه من تحت السماء. ويفرزه الرب للشر من جميع أسباط إسرائيل حسب جميع لعنات العهد المكتوبة في كتاب الشريعة هذا. فيقول الجيل الأخير بنوكم الذين يقومون بعدكم والأجنبي الذي يأتي من أرض بعيدة حين يرون ضربات تلك الأرض وأمراضها التي يمرضها بها الرب. كبريت وملح كل أرضها حري لا تزرع ولا تنبت ولا يطلع فيها عشب ما كانقلاب سدوم وعمورة وادمة وصبوييم التي قلبها الرب بغضبه وسخطه. ويقول جميع الأمم لماذا فعل الرب هكذا بهذه الأرض. لماذا حمو هذا الغضب العظيم فيقولون لأنهم تركوا عهد الرب إله آبائهم الذي قطعه معهم حين أخرجهم من أرض مصر وذهبوا وعبدوا آلهة أخرى وسجدوا لها آلهة لم يعرفوها ولا قسمت لهم. فاشتعل غضب الرب على تلك الأرض حتى جلب عليها كل اللعنات المكتوبة في هذا السفر. واستأصلهم الرب من أرضهم بغضب وسخط وغيظ عظيم وألقاهم إلى أرض أخرى كما في هذا اليوم. السرائر للرب إلهنا والمعلنات

لنا ولبنينا إلى الأبد لنعمل بجميع كلمات هذه الشريعة.

ومتى أتت عليك كل هذه الأمور البركة واللعنة اللتان جعلتهما قدامك فإن رددت في قلبك بين جميع الأمم الذي طردك الرب إلهك إليهم ورجعت إلى الرب إلهك وسمعت لصوته حسب كل ما أنا أوصيك به اليوم أنت وبنوك بكل قلبك وبكل نفسك يرد الرب إلهك سبيك ويرحمك ويعود فيجمعك من جميع الشعوب الذين بددك إليهم الرب إلهك. إن يكن قد بددك إلى أقصاء السموات فمن هناك يجمعك الرب إلهك ومن هناك يأخذك ويأتي بك الرب إلهك إلى الأرض التي أمتلكها آباؤك فتمتلكها ويحسن إليك ويكثرك أكثر من آبائك. ويختن الرب إلهك قلبك نسلك لكي تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيا. ويجعل الرب إلهك كل هذه اللعنات على أعدائك وعلى مبغضيك الذين طردوك. وأما أنت فتعود تسمع لصوت الرب وتعمل جميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم فيزيدك الرب إلهك خيرًا في كل عمل يدك في ثمرة بطنك وثمرة بهائمك وثمرة أرضك. لأن الرب يرجع ليفرح لك بالخير كما فرح لآبائك. إذا سمعت لصوت الرب إلهك لتحفظ وصاياه وفرائضه المكتوبة في سفر الشريعة هذا إذا رجعت إلى الرب إلهك بكل قلبك وبكل نفسك.

إن هذه الوصية التي أوصيك بها اليوم ليست عسرة عليك ولا بعيدة منك ليست هي في السماء حتى تقول من يصعد لأجلنا إلى السماء ويأخذها لنا ويسمعنا إياها لنعمل بها. ولا هي في عبر البحر حتى تقول من يعبر لأجلنا البحر ويأخذها لنا ويسمعنا إياها لنعمل بها. بكل الكلمة قريبة منك جدًا في فمك وفي قلبك لتعمل بها.

انظر. قد جعلت اليوم قدامك الحيـوة والخير والموت والشر بما أني أوصيتك اليوم أن تحب الرب إلهـك وتسلك في طرقه وتحفظ وصـاياه وفرائضـه وأحكامه لكي تحـيا وتنمـو ويباركك الرب إلهـك في الأرض التي أنت داخل إليهـا لكي تمتلكها. فإن أنصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها فإني انبـئكم اليوم أنكم لا محـالة تهلكون لا تطيل الأيام على الأرض التي أنت عابـرالأردن لكي تدخلها وتمتلكهـا. أشهـد عليكم اليـوم السمـاء والأرض. قد جعـلت قدامك الحـيوة والموت. البـركة واللعنة فـاختـر الحيـوة لكي تحيـا أنت ونسلك. إذ تحب الرب إلهك وتسمع لصوته وتلتـصق به لأنه هو حياتك والذي يطيل أيامك لكي تسكن على الأرض التي حلف الـرب لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيهم إياها. (تثنية ٢٩ (١) - تثنية ٣٠ (٢٠))

وعن رسالة موسى ﷺ جاء في القرآن:

قال تعالى:

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢-١٤٥).

قال تعالى:

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٨-١٥٢).

قال تعالى:

﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ

وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٥-١٥٧).

قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٠-٢٦).

الفصل الخامس

وفـاة موسـى عليه السلام

عن وفاة موسى عليه السلام جاء في التوراة:

الله ينبأ موسى بعودة بني إسرائيل للشرك بعد وفاته:

وقال الرب لموسى: هوذا إيامك قـد قربت لكي تموت. أدع يشوع وقـفا في خيمة الاجتـماع لكي أوصيه. فانطلق موسى ويشوع ووقفا في خيـمة الاجتماع فتراءى الرب في الخـيمة في عمود سـحاب ووقف عمود سحـاب ووقف عمود السحـاب على باب الخيمة. وقـال الرب لموسى: ها أنت ترقد مع آبائك فيـقوم هذا الشعب ويفـجر وراء آلهة الأجنبـيين في الأرض التي هو داخل إليهـا في ما بينهم ويتركني وينكث عهـدي الذي قطعته معه. فيشتـغل غضبي عليه في ذلك اليوم وأتركه واحجب وجهي عنه فيكون مأكله وتصيبه شرور كثيرة وشدائد حتى يقول في هذا ذلك اليوم أما لأن إلهي ليس في وسطي إصابتي هذه الشرور. وأنا احجب وجهي في ذلك اليـوم لأجل جميع الشر الذي عـمله إذ ألتفت إلى آلهة أخرى. فـالآن اكتـبوا لأنفـسكم هذا النشـيد وعلم بني إسـرائيل إياه ضعـه في أفـواههم لكي يكون لي هذا النشـيـد شـاهدًا على بني إسـرائيل. لأني ادخلهم الأرض التي أقسمت لآبائهم الفائضة لبنًا وعسـلاً فيأكلون ويشبعون ويسمنون ثم يلتفتـون إلى آلهة أخرى ويعبدونهـا ويزدرون بي وينكثون عهدي. فمـتى أصابته شرور كثيرة وشدائد يجاوب هذا النشيد أمامه شاهدًا لأنه لا ينسى من أفواه نسله أني عرفت فكرة الـذي يفكر به اليوم قبل أن أدخلـه إلى الأرض كما أقـسمت. فكتب موسى هذا النشيد في ذلك اليوم وعلم بني إسرائيل إياه.

وأوصى يشوع بن نون وقال: تشدد وتشجع لأنك أنت تدخل ببني إسرائيل الأرض التي أقسمت لهم عنها وأنا أكون معك.

فعندما كمَّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه جانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهدًا عليكم. لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة. هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي. أجمعوا إلى كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لا نطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض. لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به ويصيبكم الشر في آخر الأيام لأنكم تعلمون الشر أمام الرب حتى تغيظوا بأعمال أيديكم. فنطق موسى في مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد إلى تمامه. (تثنية ٣١/١٤-٣٠)

وفاة موسى عليه السلام:

وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبوالي رأس الفسجة الذي قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان وجميع نفتالي وأرض زفرايم ومنسي وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي والجنوب والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر. وقال له الرب: هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها. قد أريتك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر. فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب. ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم. (تثنية ٣٤/١-٧)



الفصل السادس

الإسلام بعد موسى عليه السلام

بعد موسى كان الإسلام (عبادة الله وحده) هو دين بني إسرائيل على شريعة موسى عليه السلام (التوراة).

وبعد وفاة موسى عليه السلام تولى يشوع أمر بني إسرائيل، وأمره الله أن يعبر ببني إسرائيل نهر الأردن إلى أرض كنعان وعبد بني إسرائيل الله وحده طيلة أيام يشوع.

وبعد وفاة يشوع تولى القضاة أمر بني إسرائيل وعاد بني إسرائيل للشرك وعملوا الشر أمام الله وعبدوا الأصنام، فسلط عليهم الوثنيين.

وبعد القضاة أعطى الله داود وسليمان الملك على بني إسرائيل فانتصر داود على الوثنيين وهدم أصنامهم وبني سليمان بيت الله (هيكل سليمان) وعبد بني إسرائيل الله وحده طيلة أيام داود وسليمان.

وبعد وفاة سليمان تولى ملوك كثيرون أمر بني إسرائيل وعاد بني إسرائيل إلى الشرك وعملوا الشر أمام الله وعبدوا الأصنام فسلط الله عليهم الوثنيين. وانتهى الأمر بسقوط أورشليم وهدم الهيكل على يد نبوخذ نصر ملك بابل وسيق الآلاف من بني إسرائيل إلى السبي في بابل.

وبعد الملوك وعودة بني إسرائيل من السبي تولى الحكام اليونانيون والرومانيون أمر بني إسرائيل، وترك بني إسرائيل وصايا الله وأحكامه إلى وصايا الناس وأحكامهم متمثلة في وصايا وأحكام كتبها الأحبار بأيديهم في كتاب (التلمود)، فتركوا بذلك دين الإسلام الذي جاء به موسى عليه السلام إلى دين اليهودية الذي جاء به الأحبار.

بني إسرائيل والإسلام (عبادة الله وحده) في عهد يشوع:

وكان غب أيام كثيرة بعدما أراح الرب إسرائيل من أعدائهم حواليهم أن يشوع شاخ. تقدم في الأيام. فدعا يشوع جميع إسرائيل وشيوخه ورؤساءه وقضاته وعرفاءه وقال لهم: أنا قد شخت. تقدمت في الأيام. وأنتم قد رأيتم كل ما عمل الرب إلهكم بجميع أولئك الشعوب من أجلكم. لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم. انظروا. قد قسمت لكم بالقرعة هؤلاء الشعوب الباقين ملكًا حسب أسباطكم من الأردن وجميع الشعوب التي قرضتها والبحر العظيم نحو غروب الشمس. والرب إلهكم هو ينفيهم من أمامكم ويطردهم من قدامكم فتملكون أرضهم كما كلمكم الرب إلهكم. فتشددوا لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب في سفر شريعة موسى حتى لا تحيدوا عنها يمينًا أو شمالاً. حتى لا تدخلوا إلى هؤلاء الشعوب أولئك الباقين معكم ولا تذكروا اسم آلهتهم ولا تحلفوا بها ولا تعبدوها ولا تسجدوا لها. ولكن ألصقوا بالرب إلهكم كما فعلتم إلى هذا اليوم. قد طرد الرب من أمامكم شعوبًا عظيمة وقوية. وأما أنتم فلم يقف أحد قدامكم إلى هذا اليوم. رجل واحد منكم يطرد ألفًا لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم كما كلمكم. فاحتفظوا جدًا لأنفسكم أن تحبوا الرب إلهكم.

ولكن إذا رجعتم ولصقتم ببقية هؤلاء الشعوب أولئك الباقون معكم وصاهرتموهم ودخلتم إليهم وهم إليكم. فاعلموا يقينًا أن الرب إلهكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم فيكونوا لكم فخًا وشركًا وسوطًا على جوانبكم في أعينكم حتى تبيدوا عن تلك الأرض الصالحة التي أعطاكم إياها الرب إلهكم. وها أنا اليوم ذاهب في طريق الأرض كلها. وتعلمون بكل قلوبكم وكل

أنفسكم أنه لم تسقط كلمة واحدة من جميع الكلام الصالح الذي تكلم به الرب عنكم. الكل صار لكم. لم تسقط منه كلمة واحدة. ويكون كما أنه أتى عليكم كل الكلام الصالح الذي تكلم به الرب إلهكم عنكم كذلك جلب عليكم الرب كل الكلام الرديء حتى يبيدكم عن هذه الأرض الصالحة التي أعطاكم الرب إلهكم حينما تتعدون عهد الرب إلهكم الذي أمركم به وتسيرون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها يحي غضب الرب عليكم فتبيدون سريعًا عن الأرض الصالحة التي أعطاكم. (يشوع ٢٣/١-١٦)

بني إسرائيل والشرك (عبادة آلهة أخرى) بعد وفاة يشوع:

وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم. وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب. تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث. فحمى غضب الرب على إسرائيل. (قضاة ٢/١١-١٤)

فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين. واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم. فعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم والسواري. فحمى غضب الرب على إسرائيل. (قضاة ٣/٥-٨)

وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروث وآلهة أرام وآلهة صيدون وآلهة موآب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه. فحمى غضب الرب على إسرائيل. (قضاة ١٠/٦-٧)

بني إسرائيل والإسلام (عبادة الله وحده) في عهد داود وسليمان:

داود يهدم أصنام الوثنيين:

وسأل داود من الرب قائلاً أأصعد إلى الفلسطينيين. أتدفعهم ليدي. فقال الرب داود: أصعدني دفعًا أدفع الفلسطينيين ليدك. فجاء داود إلى بعل فراصيم وضربهم داود هناك وقال: قد أقتحم الرب أعدائي أمامي كاقتحام المياه. لذلك دعا اسم ذلك الموضع بعل فراصيم. وتركوا هناك أصنامهم فنزعها داود ورجاله.

(صونيل الثاني ١٩/٥-٢١)

سليمان ﷺ يبني بيت الله:

وكان لما أكمل سليمان بناء بيت الرب الملك وكل مرغوب سليمان الذي سر أن يعمل أن الرب تراءى لسليمان ثانية كما تراءى له في جبعون. وقال له الرب: قد سمعت صلاتك وتضرعك الذي تضرعت به أمام. قدست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع أسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام. وأنت إن سلكت أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة وعملت حسب كل ما أوصيتك وحفظت فرائضي وأحكامي. فإني أقيم كرسي ملكك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلاً لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل. إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي فرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها. فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي ويكون إسرائيل مثلاً وهزاة في جميع الشعوب.

(ملوك اول ١/٩-٧)

بني إسرائيل والشرك (عبادة آلهة أخرى) بعد وفاة سليمان ﷺ:

في عهد الملك يربعام:

وبني يربعام شكيم في جبل أفرايم وسكن بها. ثم خرج من هناك وبني فنوئيل. وقال يربعام في قلبه الآن ترجع المملكة إلى بيت داود. أن صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح في بيت الرب في أورشليم يرجع قلب هذا الشعب إلى سيدهم إلى رحبعام ملك يهوذا ويقتلوني ويرجعوا إلى رحبعام ملك يهوذا. فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم. هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين اصعدوك من أرض مصر. ووضع واحدًا في بيت إيل وجعل الآخر في دان. **(ملوك اول ١٢/٢٥-٣٠)**

في عهد الملك عمري:

في السنة الواحدة والثلاثين لآسا ملك يهوذا عمري على إسرائيل اثنتي عشرة سنة. ملك في ترصة ست سنين. واشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة وبني على الجبل ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب الجبل السامرة. وعمل عمري الشر في عيني وأساء أكثر من جميع الذين قبله وسار في جميع طريق يربعام بن نباط وفي خطيته التي جعل بها إسرائيل يخطي لإغاظة الرب إله إسرائيل بابا طيلهم. **(ملوك اول ١٦/٢٣-٢٦)**

في عهد الملك آخاب:

وآخاب بن عمري ملك على إسرائيل في السنة الثامنة والثلاثين لآسا ملك يهوذا وملك آخاب بن عمري على إسرائيل في السامرة اثنتين وعشرين سنة. وعمل آخاب ابن عمري الشر في عيني الرب أكثر من جميع الذين قبله. وكانه

كان أمرًا زهيدًا سلوكه في خطايا يربعام بن نباط حتى اتخذ إيزابل ابنة اثبعل ملك الصيدونيين امرأة وسار وعبد البعل وسجد له. وأقام مذبحًا للبعل في بيت البعل الذي بناه في السامرة. (ملوك اول ١٦/٢٩-٣٢)

في عهد الملك اخزيا:

أخزيا بن آخاب ملك على إسرائيل في السامرة في السنة السابعة عشرة ليهوشافاط ملك يهوذا. ملك على إسرائيل سنتين. وعمل الشر في عيني الرب وسار في طريق أبيه وطريق أمه وطريق يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ وعبد البعل وسجد له وأغاظ الرب إله إسرائيل حسب كل ما فعل أبوه.

(ملوك اول ٢٢/٥٢-٥٤)

في عهد الملك منسي:

وتكلم الرب عن يد عبيده الأنبياء قائلاً. من أجل أن منسي ملك يهوذا عمل هذه الأرجاس وأساء أكثر من جميع الذي عمله الأموريون الذين قبله وجعل أيضًا يهوذا يخطي بأصنامه. لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل. هأنذا جالب شرًا على أورشليم ويهوذا حتى أن كل من يسمع به تطن أذناه.

(ملوك ثان ٢١/١٠-٢٠)

في عهد آمون:

كان آمون ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك وملك سنتين في أورشليم. واسم أمه مشلمة بنت حاروص من يطبة. وعمل الشر في عيني الرب كما عمل منسي أبوه. وسلك في كل طريق الذي سلك فيه بوه وعبد الأصنام.

(ملوك ثان ٢١/١٩-٢٠)

العثور على سفر الشريعة في عهد الملك يوشيا:

وفي السنة الثامنة عشرة للملك يوشيا أرسل الملك شافان بن أصليا بن مشلام الكاتب إلى بيت الرب قائلاً: أصعد إلى حلقيا الكاهن العظيم فيحسب الفضة المدخلة إلى بيت الرب التي جمعها حارسو الباب من الشعب. فيدفعوها ليد عاملي الشغل الموكلين ببيت الرب ويدفعوها إلى عاملي الشغل الذي في بيت الرب لترميم ثلم البيت. للنجارين والبنائين والنحاتين ولشراء أخشاب وحجارة منحوتة لأجل ترميم البيت. إلا أنهم لم يحاسبوا بالفضة المدفوعة لأيديهم لأنهم إنما عملوا بأمانة.

فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب العظيم: قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب. وسلم حلقيا السفر لشافان فقرأه. وجاء شافان الكاتب إلى الملك ورد على الملك جوابًا وقال. قد افرغ عبيدك الفضة الموجودة في البيت ودفعوها إلى يد عاملي الشغل وكلاء بيت الرب. وأخبر شافان الكاتب الملك قائلاً: قد أعطاني حلقيا الكاهن سفرًا. وقرأه شافان أمام الملك. فلما سمع الملك كلام سفر الشريعة مزق ثيابه. وأمر الملك حلقيا الكاهن واخيقام بن شافان وعكبور بن ميخا وشافان الكاتب وعساياي عبد الملك قائلاً: اذهبوا اسألوا الرب لأجلي ولأجل الشعب ولأجل كل يهوذا من جهة كلام هذا السفر الذي وجد. لأنه عظيم هو غضب الرب الذي اشتعل علينا من أجل أن آباءنا لم يسمعوا لكلام هذا السفر ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب علينا. **(ملوك ثان ٢٢/٣-١٣)**

ملك بابل يحرق بيت الله وبيت الملك وكل بيوت أورشليم:

وفي الشهر الخامس في سابع الشهر وهي السنة التاسعة عشرة للملك نبوخذ ناصر ملك بابل جاء نبوزادان رئيس الشرط عبد ملك بابل إلى أورشليم. وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار. **(ملوك ثان ٢٥/٨-٩)**

نبؤات أشعياء وأرميا ودانيال:

الله ينبأ بترك شعب بني إسرائيل لوصايا الله (في رؤيا لأشعياء):

فقال السيد لأن هذا الشعب قد أقترب إلى بفمه وأكرمني بشفتيه وأما قلبه فابعده عني وصارت مخافتهم مني وصية الناس معلمة. لذلك هأنذا أعود اصنع بهذا الشعب عجبًا وعجيبًا فتبيد حكمة حكمائه ويختفي فهم فهمائه.

(اشعياء ٢٩/١٣-١٤)

الله ينبأ بترك بني إسرائيل لشريعة الله (في رؤيا لأشعياء):

تعال الآن اكتب هذا عندهم على لوح وارسمه في سفر ليكون لزمن آت للأبد إلى الدهور. لأنه شعب متمرد أولاد كذبة أولاد لم يشاءوا أن يسمعوا شريعة الرب.

الله ينبأ بتحول الروح القدس عدوًا لبني إسرائيل (في رؤيا لأشعياء):

أذكر تسابيح الرب حسب كل ما كافأنا به الرب والخير العظيم لبيت إسرائيل الذي كافأهم به حسب مراحمه وحسب كثرة إحساناته وقد قال حقًا أنهم شعبي بنون لا يخونون فسار لهم مخلصًا في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلّصهم بمحبته ورأفته هو فكّهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة. ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدواً وهو حاربهم. اشعياء ٦٣ (٧-١٠)

الله ينبأ بعهد جديد مع شعب جديد في أورشليم (في رؤيا لأشعياء):

لأني هانذا خالق سموات جديدة وأرضًا جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال. بل أفرحوا وابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالق لأني هانذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحًا. فابتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ. اشعياء ٦٥ (١٧-١٩)

الله ينبأ بآثام بني إسرائيل متكلين على هيكل الرب (في رؤيا لأرميا):

الكلمة التي صارت إلى أرميا من قبل الرب قائلاً. قف في باب بيت الرب وناد هناك بهذه الكلمة وقل. اسمعوا كلمة الرب يا جميع يهوذا الداخلين في هذه الأبواب لتسجدوا للرب. هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. أصلحوا طرقكم وأعمالكم فاسكنكم في هذا الموضع. لا تتكلوا على كلام الكذب قائلين هكيل الرب هيكل الرب هيكل الرب هو. لأنكم أن أصلحتم إصلاحًا طرقكم وأعمالكم أن أجريتم عدلاً بين الإنسان وصاحبه. أن لم تظلموا الغريب واليتيم والأرملة ولم تسفكوا دمًا زكيًا في هذا الموضع ولم تسيروا وراء آلهة أخرى لاذائكم. فإني أسكنكم في هذا الموضع في الأرض التي أعطيت لآبائكم من الأزل وإلى الأبد. **(ارميا ٧/١-٧)**

الله ينبأ عن تحويل قلم الكتبة للشريعة إلى الكذب (في رؤيا لأرميا):

كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا. حقًا إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب. **(ارميا ٨/ ٨)**

الله ينبأ عن عهد جديد مع بيت يهوذا (في رؤيا لأرميا):

ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدًا جديدًا. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لاخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب. أجعل شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا. **(ارميا ٣١/٣١-٣٣)**

اعتراف دانيال بتعدي بني إسرائيل للشريعة:

أنا دانيال فهـمت من الكتب عدد السنين التي كانت عنهـا كلمة الرب إلى أرميا النبي لكمـاله سبعين سنة على خراب أورشليم. فـوجهت وجهي إلى الله السيد طالبًا بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد.

وصليت إلى الرب الهي واعـترفت وقلت أيها الرب الإله الـعظيم المهوب حافظ العهـد والرحمة لمحبـيه وحافظي وصاياه. أخطأنا وأثمنا وعـملنا الشر وتمردنا وحدنا عن وصـاياك وعن أحكامك. وما سـمعنا من عـبيدك الأنبـياء الذين كلموا ملوكنا ورؤسـاءنا وآباءنا وكل شعب الأرض. لك يا سيـد البر. أما لنا فـخزي الوجـوه كما هو اليـوم لرجال يهـوذا ولسكان أورشليم ولكل إسـرائيل القريبين والبـعـيدين في كل الأراضي التـي طردتهم إليهـا من أجل خيانتـهم التي خانوك إياها. يا سيد لنا خزي الوجـوه لملوكنا لرؤسائنا ولآبائنا لأننا أخطأنا إليك.

للرب إلهنا المراحم والمغفرة لأننا تمردنا عليه. وما سمعنا صوت الرب إلهنا لنسلك في شرائعـه التي جعلها أمـامنا عن يد عبيـده الأنبياء وكل إسـرائيل قد تعدى على شريعتك وحادوا لئلا يسـمعوا صوتك فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد الله لأننا أخطأنا إليه.

وقد أقام كلماته التي تكلم بها علينا وعلى قـضاتنا الذين قضوا لنا ليجلب علينا شرًا عظيـمًا ما لم يجر تحت السـموات كلها كمـا أجرى على أورشليم. كما كتب في شـريعة موسى قد جاء علينا كل هذا الشـر ولم نتضرع إلى وجه الرب إلهنا لنرجع من آثامنا ونفطن بحقك. (دانيال ٩/٢-١٣)

الله ينبأ بالمسيح الذي يأتي قبل خراب اورشليم (في رؤيا لدانيال):

بينما أنا أتكلم وأصلي وأعترف بخطيتي وخطية شعب إسرائيل وأطرح تضرعي أمام الرب إلهي عن جبل قدس إلهي. وأنا متكلم بعد بالصلاة إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء مطاراً واغفاً لمسني عند وقت تقدمه المساء. وفهمني وتكلم معي وقال يا دانيال إني خرجت الآن لأعلمك الفهم. في ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا جئت لأخبرك لأنك أنت محبوب. فتأمل الكلام وافهم الرؤيا.

سبعون أسبوعًا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتي بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين. فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبناءها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعًا يعود ويبني سوق وخليج في ضيق الأزمنة.

وبعد اثنين وستين أسبوعًا يقطع المسيح وليس له شعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغماره وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها. ويثبت عهداً مع كثيرين في أسبوع واحد وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضى على المخرب.

(دانيال ٩/٢٠-٢٧)

وعن الإسلام بعد موسى ﷺ جاء في القرآن:

داود على دين الإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (ص: ١٧-٢٥).

سليمان على دين الإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٣٨) هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾

(ص: ٣٠-٤٠).

سليمان يدعو للإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (النمل: ٢٩-٣١).

عیسیٰ علیہ السلام

الفصل الأول

الإسلام قبل المسيح عليه السلام

قبل مجيئ المسيح كان الإسلام (عبادة الله وحده) هو دين بني إسرائيل على شريعة موسى (اليهود)، ولم يكن هناك شرك ظاهر (عبادة آلهة أخرى)، ولكن كان هناك شرك باطن (اتباع وصايا غير وصايا الله) تمثل في اتخاذ اليهود أحبارهم أربابًا من دون الله يعملون بوصاياهم التي كتبها الأحبار بأيديهم في كتاب التلمود والتي تجعل اليهود شعب الله المختار لمجرد أنهم نسل إبراهيم عليه السلام، وليس لأنهم يعملون بالوصايا التي أعطاها الله لموسى عليه السلام.

(لا يكن لك آلهه أخرى أمامي . . لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً . . لأن الرب لا يبري من نطق باسمه باطلاً. احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك. أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك لكي تطول أيامك ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك. لا تقتل. ولا تزن. ولا تسرق. ولا تشهد على قريبك شهادة زور. ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك).

وقد وضع الأحبار في التلمود وصايا غير وصايا الله التي أعطاها لموسى، تجعل اليهودي ملزمًا بالعمل بوصايا الله مع اليهودي (قريبه)، وتجعله غير ملزمً بالعمل بوصايا الله مع غير اليهودي.

جاء في الإنجيل:

يا مرآوون حسنًا تنبأ عنكم أشعياء قائلاً يقترب إلى هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فنبتعد عند وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس. **(متى ١٥/٧-٩)**

الفصل الثاني

مولد المسيح ونشأته عليه السلام

عن مولد المسيح عليه السلام ونشأته جاء في الإنجيل:

مولد المسيح عليه السلام:

أما ولادة يسوع المسـيح فكانت هكذا. لما كانت مريم أمه مـخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان بارًا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرًا. ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قـد ظهر له في حـلم قائلاً: يا يوسف ابـن داود لا تخف أن تأخذ مـريم امرأتك. لأن الذي حبل به فيها هو من الروح المقـدس. فستلد ابنًا وتدعوا اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. (متى ١/١٨-٢١)

المسيح عليه السلام والمجوس:

ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قـد جاءوا إلى أورشليم قـائلين أين هو المولود ملك اليهـود. فإننا رأينا نجمه في المشـرق واتينا لنسجد له. فلما سمع هيـرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم مـعه. فـجمع كل رؤسـاء الكهنة وكـتبـة الشعب وسـألهم أين يولد المسيح. فـقالوا له في بيت لحم اليهودية. لأنـه هكذا مكتوب بالنبي. وأنت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصـغرى بين رؤساء يهوذا. لأن منك يخـرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل.

حينئـذ دعا هيرودس المجـوس سرًا وتحقق منهم زمـان النجم الذي ظهر. ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بـالتدقيق عن الصبي. ومتى وجدتموه فأخبروني لكي آتى أنا أيضًا واسجـد له. فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جـاء ووقف فوق حيث كان الصبي فلما رأوا

النجم فرحوا فرحًا عظيمًا جدًا واتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه فخروا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبًا ولبانًا ومرًا. **(متى ١١١/٢)**

المسيح ﷺ في مصر:

وبعد ما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمه وأهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك. لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه. فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني.

حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جدًا. فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل. صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين. **(متى ١٣/٢-١٨)**

المسيح ﷺ في الناصرة:

فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً قم وخذ الصبي وأمه وأذهب إلى أرض إسرائيل. ولأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي. فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل ولكن لما سمع أن ارخيلاوس يملك على اليهودية عوضًا عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك وإذ أوحى إليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء أن سيدعي ناصريًا. **(متى ١/٢-١٢)**

يوحنا ﷺ (يوحنا المعمداني) يبشر بالمسيح:

وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية. قائلاً: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات. فإن هذا هو الذي قيل عنه باشعياء النبي القائل صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة. ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد. وكان طعامه جرادًا وعسلاً بريًا. حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم.

فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم: يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي. فاصنعوا ثمارًا تليق بالتوبة. ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبًا. لأني أقول لكم أن الله قادرًا أن يقيم من هذه الحجارة أولادًا لإبراهيم. والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر. فكل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقي في النار. انا أعمدكم بماء للتوبة. ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن. وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ.

حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلى. فأجاب يسوع وقال له: اسمح الآن. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر. حينئذ سمح له. فلما أعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. (متى ٣/١-١٧)

المسيح بروح الله القدس يطرد إبليس:

ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس. فبعد ما صام أربعين نهارًا وأربعين ليلة جاع أخيرًا. فتقدم إليه المجرب وقال له: إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزًا فأجاب وقال: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل. وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل. لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك. فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك. قال له يسوع: مكتوب أيضًا لا تجرب الرب إلهك. ثم أخذه أيضًا إبليس إلى جبل عال جدًا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي. حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد. ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه. **(متى ٤/١-١١)**

المسيح بروح الله القدس يطرد الشياطين:

فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم: كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت. فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد أنقسم على ذاته. فكيف تثبت. مملكته. وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فابناؤكم بمن يخرجون. لذلك هم يكونون قضاتكم. ولكن إن كنت إنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله. أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب امتعته إن لم يربط القوي أولاً وحينئذ ينهب بيته. من ليس معي فهو على ومن لا يجمع معي فهو يفرق. لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس. وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس.

(متى ١٢/٢٥-٣١)

وعن مولد المسيح عليه السلام ونشأته جاء في القرآن:

مولد مريم ابنة عمران ونشأتها:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: ٣٥-٣٧).

الملائكة تبشر زكريا بمولد يحيى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (آل عمران: ٣٨-٤١).

الله يصطفي مريم ابنة عمران على نساء العالمين:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران: ٤٢-٤٣).

الملائكة تبشر مريم ابنة عمران بمولد المسيح عليه السلام:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٤٥-٤٧).

الفصل الثالث

آيات المسيح عليه السلام

عن آيات المسيح عليه السلام جاء في الإنجيل:

المسيح يشفي الأبرص:

ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة. وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً: يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني. فمد يسوع يده ولمسه قائلاً: أريد فاطهر. وللوقت طهر برصه. (متى ١/٨-٣)

المسيح يحيي الموتى:

وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً إن ابنتي الآن ماتت. لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا. فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه. وإذا امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هدب ثوبه. لأنها قالت في نفسها إن مسست ثوبه فقط شفيت. فالتفت يسوع وأبصرها فقال: ثقي يا ابنة. إيمانك قد شفاك فشفيت المرأة من تلك الساعة. ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزمرين والجمع يضجّون قال لهم تنحوا. فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة. فضحكوا عليه. فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها فقامت الصبية. فخرج ذلك الخبر إلى تلك الأرض كلها. (متى ١٨/٩-٢٦)

المسيح يشفي الأعمى:

وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان: ارحمنا ياابن داود. ولما جاء إلى البيت تقدم إليه الأعميان. فقال لهما يسوع: أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا. قالا له: نعم يا سيد. حينئذ لمس أعينهما قائلاً بحسب إيمانكما ليكن لكما. فانفحت أعينهما. (متى ٢٧/٩-٣٠)

المسيح يشفي الأخرس:

وفيما هما خارجان إذا إنسان أخرس مجنون قدموه إليه. فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس. فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل. أما الفريسيون فقالوا: برئيس الشياطين يخرج الشياطين. (متى ٣٢/٩-٣٦)

المسيح يهدئ الريح:

ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه. وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة. وكان هو نائمًا. فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين: يا سيد نجنا فإننا نهلك. فقال لهم: ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان. ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم. فتعجب الناس قائلين أي إنسان هذا. فإن الرياح والبحر جميعًا تطيعه. (متى ٨/٢٣-٢٧)

المسيح يخرج الشياطين:

ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدًا حتى لم يكن أحد يقدر أن يقدر أن يجتاز من تلك الطريق. وإذا هما قد صرخا قائلين: ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا. وكان بعيدًا منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى. فالشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير. فقال لهم: أمضوا. فخرجوا ومضوا إلى قطيع الخنازير وإذا قطيع الخنازير كله قد أندفع من على الجرف إلى البحر ومات في المياه. أما الرعاة فهربوا ومضوا إلى المدينة وأخبروا عن كل شيء وعن أمر المجنونين. فإذا كل المدينة قد خرجت لملاقاة يسوع. ولما أبصروه طلبوا أن ينصرف عن تخومهم. (متى ٢٨/٨-٣٤)

المسيح يبارك الطعام:

فلما خرج يسوع أبصر جمعًا كثيرًا فتحنن عليهم وشفي مرضاهم. ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين: الموضع خلاء والوقت قد مضى. أصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعامًا. فقال لهم يسوع: لا حاجة لهم أن يمضوا. أعطوهم أنتم ليأكلوا. فقالوا له: ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان. فقال: أيتوني بها إلى هنا. فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب. ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع. فأكل الجميع وشبعوا. ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة قفه مملوّة. والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد. (متى ١٤/١٤-٢١)

المسيح يمشي على الماء:

وللوقت ألزم يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر حتى يصرف الجموع. وبعد ما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردًا ليصلي. ولما صار المساء كان هناك وحده. وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج لأن الريح كانت مضادة. وفي الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشيًا على البحر. (متى ١٤/٢٢-٢٥)

المسيح في قلب الأرض:

حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفرسيين قائلين: يا معلم نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية ولاتعطي له آية إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاثة ليال. (متى ١٢/٣٨-٤٠)

وعن آيات المسيح جاء في القرآن:

آية خلق المسيح مثل آية خلق آدم؛

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩).

آية إشفاء المرضى وآية إحياء الموتى؛

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (المائدة: ١١٠).

آية المائدة وإيمان الحواريون بالمسيح؛

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: ١١٢-١١٥).

آية المسيح ابن مريم وأمه آية للعالمين؛

قال تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٩١).

الفصل الرابع

رسالة المسيح ﷺ

رسالة المسيح ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله عيسى (الإنجيل)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاء الإنجيل ليسلط الأضواء على أحداث بدأت بمولد المسيح بمعجزة إلهية حيث ولد من دون أب ومن عذراء اسمها مريم، ثم تجربة المسيح مع إبليس، ثم آيات رسالة المسيح، ثم الشريعة كما شرحها المسيح في خطبته على الجبل، وتعاليمه للتلاميذ (الرسل)، ومقاومة أحبار اليهود لرسالته بعد أن أخبرهم أن ملكوت الله ينزع منهم ويعطي لأمة تعمل أثماره ثم وصية المسيح لبني إسرائيل باتباع النبي الذي يأتي من بعده.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به عيسى ﷺ لله الذي خلقه. وكرسالة حملها عيسى لبني إسرائيل ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إلاه سواه، وليطيعوا وصاياه وأحكامه وحده ولا يطيعوا وصايا وأحكام سواه.

جاء في الإنجيل:

أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره. (متى ٢١/٤٣)

إن لي أمورًا كثيرة لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق. (يوحنا ١٦/١٢-١٣)

وجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة: ٧٢).

قال تعالى: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٥٢).

المسيح والتلاميذ (الرسل)
خطبة المسيح

بشارة المسيح لبني إسرائيل:

ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل. فلما جلس تقدم إليه تلاميذه. ففتح فاه وعلمهم قائلاً: طوبى للمساكين بالروح. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى. لأنهم يتعزون. طوبى للودعاء. لأنهم يرثون الأرض. طوبى للجياع والعطاش إلى البر. لأنهم يشبعون. طوبى للرحماء. لأنهم يرحمون. طوبى للأنقياء القلب. لأنهم يعاينون الله. طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء الله يدعون. طوبى للمطرودين من أجل البر. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. أفرحوا وتهللوا. لأن أجركم عظيم في السموات. فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم.

أنتم ملح الأرض. ولكن إن فسد الملح فبماذا يملح. لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجًا ويداس من الناس. أنتم نور العالم. لا يمكن أن تخفي مدينة موضوعة على جبل. ولا يوقدون سراجًا ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضئ لجميع الذين في البيت. فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات.

شريعة المسيح لبني إسرائيل:

لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمِّل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلّم الناس هكذا يدعي أصغر في ملكوت السموات. وأما من عمل

وعلّم فهذا يدعى عظيمًا في ملكوت السموات. فإني أقول لكم أنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات. (متى ٥/١-٢٠)

قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئًا عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك. وحينئذ تعال وقدم قرابانك. كن مراضيًا لخصمك سريعًا ما دمت معه في الطريق. لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ويسلمك القاضي إلى الشرطي فتلقى في السجن. الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير.

قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقي جسدك كله في جهنم. وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقي جسدك كله في جهنم.

وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب الطلاق. وأما أنا فأقول لكم أن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني.

أيضًا سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لأنها كرسي الله. ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه. ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم. ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير.

سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضًا. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضًا. ومن سخرك ميلاً واحدًا فاذهب معه اثنين. من سألك فأعطه. ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده.

سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم. باركوا لأعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات. فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم أليس العشارون أيضًا يفعلون ذلك. وإن سلمتم على أخوتكم فقط فأي فضل تصنعون أليس العشارون أيضًا يفعلون هكذا. فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل.

احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم. وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجامع وفي الأزقة لكي يمجدوا من الناس. الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك. لكي تكون صدقتك في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية.

ومتى صليت فلا تكن كالمرائين. فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صليت فأدخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية وحينما

تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنون أن بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تتشبهوا بهم. لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.

فـصلوا أنتم هكذا. أبانا الذي في الـسمـوات. ليـتـقدس اسـمك. ليـأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا. ولاتدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشـرير. (لأن لك الملك والقـوة والمجد إلى الأبد. آمين) فـإنه إن غفـرتم للناس زلاتهم يغفـر لكم أيضًا أبوكم الـسـماوي. وإن لم تغـفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضًا زلاتكم.

ومتى صـمتم فلا تكـونوا عابسين كالمرائين. فـإنهم يغيـرون وجوههم لكي يظهروا للـناس صائمين. الحق أقول لكـم أنهم قد استـوفوا أجـرهم. وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائمًا بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية.

لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزًا في الســماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقـون ولا يسرقون. لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا.

سراج الجسد هو الـعين. فإن كانت عينك بسيطة فجـسدك كله يكون نيّرًا. وإن كانت عـينك شريرة فجسـدك كله يكون مظلمًا. فإن كـان النور الذي فيك ظلامًا فالظلام كم يكون.

لا يقدر أحد أن يخـدم سيدين. لأنه إما أن يبـغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخـر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال. لذلك أقول لكم لا تهتـموا لحيـاتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا أجـسادكم بما تلبسـون. أليست

الحيوة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس. انظروا إلى طيور السماء. أنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوي يقوتها ألستم أنتم بالحرى أفضل منها. ومن منكم إذا أهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعًا واحدة. ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم أنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غدًا في التنور يلبسه الله هكذا أفليس بالحري جدًا يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان. فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فإن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم. فلا تهتموا للغد. لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره.

لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون. وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم. ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك. وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها. أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك. يا مرائي أخرج أولاً الخشبة من عينك. وحينئذ تبصر جيدًا أن تخرج القذى من عين أخيك. لا تعطوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير. لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم.

اسألوا تعطوا. أطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له. أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزًا يعطيه حجرًا. وإن سأله سمكة يعطيه حية. فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه. فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم أفعلوا هكذا أنتم أيضًا بهم. لأن هذا هو الناموس والأنبياء.

ادخلوا من الباب الضيق. لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحيوة. وقليلون هم الذين يجدونه.

احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنون من الشوك عنبًا أو من الحسك تينًا. هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارًا جيدة. وأما الشجرة الردية فتصنع ثمارًا ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارًا ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثمارًا جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقى في النار. فإذا من ثمارهم تعرفونهم.

ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ اصرح لهم أني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم.

فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط. لأنه كان مؤسسًا على الصخر. وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط. وكان سقوطه عظيمًا.

فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه. لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة. (متى ٧/٢١-٢٩)

المسيح يختار الرسل الاثنى عشر:

ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانًا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف. وأما أسماء الاثنى عشر رسولاً فهي هذه. الأول سمعان الذي يقال له بطرس واندراوس أخوه. يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه. فيلبس وبرثولماوس. توما ومتّى العشّار. يعقوب بن حلفي ولباوس الملقب تدّاوس. سمعان القانوي ويهوذا الاسخريوطي الذي أسلمه.
(متى ١٠/١-٤)

المسيح يوصي الرسل إلا يمضو إلى طريق الأمم (غير اليهود):

هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً. إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات. اشفوا مرضى طهروا برصا. اقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجانًا أخذتم مجانًا أعطوا. لا تقتنوا ذهبًا ولا فضة ولا نحاسًا في مناطقكم. ولا مزودًا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصًا. لأن الفاعل مستحق طعامه.

وأية مدينة أو قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحق. وأقيموا هناك حتى تخرجوا. وحين تدخلون البيت سلموا عليه. فإن كان البيت مستحقًا فليأت سلامكم عليه. ولكن أن لم يكن مستحقًا فليرجع سلامكم إليكم. ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجًا من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم. الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة.
(متى ١٠/٥-١٥)

المسيح يوصي الرسل بالصبر على ما سيلقونه من اضطهاد:

ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب. فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام. ولكن احذروا من الناس. لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم. وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم وللأمم. فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون. لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به. لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم. وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده. ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص. (متى ١٠/١٦-٢٢)

المسيح يوصي الرسل بعدم الخوف من الناس والخوف من الله:

فلا تخافوهم. لأن ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف. الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور. والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح. ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها. بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم. (متى ١٠/٢٦-٢٨)

المسيح يوصي الرسل بحبهم له أكثر من حبهم لآباءهم وأبناءهم:

لا تظنوا إني جئت لألقي سلامًا على الأرض. ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنّة ضد حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أبًا أو أما أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب ابنًا أو ابنه أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني. ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني. من وجد حياته يضيعها. ومن أضاع حياته من أجلي يجدها. من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني. (متى ١٠/٣٤-٤٠)

المسيح يوصي التلاميذ أن يرحموا الصغار ليدخلوا ملكوت السموات:

في تلك الساعة تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين فمن هو أعظم في ملكوت السموات فدعا يسوع إليه ولدًا وأقامه في وسطهم وقال: الحق أقول لكم أن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات. فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات. ومن قبل ولدًا واحدًا مثل هذا باسمي فقد قبلني. (متى ١٨/١-٥)

المسيح يوصي التلاميذ أن يغفروا لأخوانهم ليدخلوا ملكوت السموات:

وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع فخذ معك أيضًا واحدًا أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشّار. الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء. وكل ما تحلّونه على الأرض يكون محلولاً في السماء. وأقول لكم أيضًا إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السموات. لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم. (متى ١٨/١٥-٢٠)

المسيح يوصي التلاميذ بإنفاق الأموال ليدخلوا ملكوت السموات:

فقال يسوع لتلاميذه: الحق أقول لكم أنه يعسر أن يدخل غني إلى ملكوت السموات. وأقول لكم أيضًا أن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله. فلما سمع تلاميذه بهتوا جدًا قائلين: إذًا من يستطيع أن يخلص. فنظر إليهم يسوع وقال لهم: هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع. (متى ١٩/٢٣-٢٦)

المسيح ينبأ التلاميذ بأنهم سيدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر:

فأجـاب بطرس حينئذ وقـال له: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فـماذا يكون لنا. فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على إثنى عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عـشر. وكل من ترك بيوتًا أو أخوة أو أخوات أو أبًا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقولاً من أجل اسمي يأخـذ مئة ضعف ويرث الحيوة الأبدية. ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين وآخرون أولين. (متى ١٩/٢٧-٣٠)

المسيح ينبأ التلاميذ بخراب الهيكل:

ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل. فتـقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع: أما تنظرون جمـيع هذه الحق أقول لكم أنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض. (متى ٢٤/١-٢)

المسيح ينبأ التلاميذ بنهاية العالم:

وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا وما هي عـلامة مجيئك وانقضاء الدهر. فـأجاب يسوع وقال لهم: انظروا لا يضلكم أحـد فإن كثـيرين سيـأتون باسمي قائلـين أنا هو المسيح ويضلون كثيـرين. وسوف تسمعون بحروب وأخبـارحروب. انظروا لا ترتاعوا. لأنه لابد أن تكون هذه كلها. ولكن لـيس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمـة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مـجاعـات أوبئة وزلازل في أماكن. ولكن هـذه كلها مبتـدأ الأوجاع. حينئذ يسلمـونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مـبغضين من جمـيع الأمم لأجل اسمي. وحـينئذ يعـثر كـثيـرون ويسلّمون بعـضهم بعـضًا ويبغضون بعضم بعضًا. ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين. ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين. ولكن الذي يصـبر إلى المنتهى فهذا يخلص. ويكرز ببشارة

الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى. فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قـائمة في المكان المقدس. ليفهم القارئ فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئًا. والذي في الحقل فـلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويل للحبالي والمرضـعـات في تلك الأيام. وصلوا لكـي لا يكون هربكم في شـتـاء ولا في سبت. لأنه يكون حينئذ ضيـق عظيم لم يكن مثله منذ ابتدأ العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام. حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبيـاء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختـارين أيضًا. ها أنا قد سبـقت وأخبرتكم. فـإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا. ها هو في المخادع فـلا تصدقوا لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضًا مجئ ابن الإنسان. لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور.

وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السمـاء. وحينئـذ تنوح جمـيع قبـائل الأرض ويبصـرون ابن الإنسان آتيـا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فـيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح مـن أقصاء السموات إلى أقصائهـا. فمن شجرة التين تعلموا المـثل متى صار غـصنها رخـصًا وأخرجت أوراقـها تعلمـون أن الصيف قريب. هكذا أنـتم أيضًا متى رأيتم هـذا كله فاعلموا أنه قـريب على الأبواب. الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول. (متى ٢٤/٣-٣٥)



المسيح وأحبار اليهود

المسيح يتهم الكتبة والفريسيين بتعدي وصايا الله:

حينئذ جاء إلى يسوع كتبة وفريسيون الذين من أورشليم قائلين. لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ. فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون خبزًا. فأجاب وقال لهم: وأنتم أيضًا لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم. فإن الله أوصى قائلاً: أكرم أباك وأمك. ومن يشتم أبًا أو أمًا فليمت موتًا. وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذي تنتفع به مني. فلا يكرم أباه أو أمه. فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم. يا مرآوون حسنًا تنبأ عنكم أشعياء قائلاً يقترب إلى هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيدًا. وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس.

ثم دعا الجمع وقال لهم: اسمعوا وافهموا. ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان. بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان. حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له: أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا. فأجاب وقال: كل غرس لم يغرسه أبي السموي يقلع. اتركوهم. هم عميان قادة عميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة. فأجاب بطرس وقال له: فسر لنا هذا المثل. فقال يسوع: هل أنتم أيضًا حتى الآن غير فاهمين. ألا تفهمون بعد أن كل ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف. ويندفع إلى المخرج. وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر. وذلك ينجس الإنسان. لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زني فسق سرقة شهادة زور تجديف. هذه هي التي تنجس الإنسان. وأما الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الإنسان. (متى ١٥/١-٢٠)

المسيح يدخل أورشليم، ويدخل هيكل الله:

ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما. اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشًا معها فحلاهما وأتياني بهما. وإن قال لكما أحد شيئًا فقولا الرب محتاج إليهما. فللوقت يرسلهما. فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل. قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعًا راكبًا على أتان وجحش ابن اتان. فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع. وأتيا بالاتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم في الطريق. وآخرون قطعوا أغصانًا من الشجر وفرشوها في الطريق. والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب أوصنا في الأعالي. ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا. فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل. ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام. وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلوة يدعي وأنتم جعلتموه مغارة لصوص. وتقدم إليه عمي وعرج في الهيكل فشفاهم. فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنع والأولاد يصرخون في الهيكل ويقولون أوصنا لابن داود غضبوا. وقالوا له: أتسمع ما يقول هؤلاء. فقال لهم يسوع نعم: أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحًا. ثم تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك. **(متى ٢١/١-٢٢)**

المسيح ينبأ بانتقال ملكية الله من بني إسرائيل لأمة أخرى:

ولما جاء إلى الهيكل تقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يعلم قائلين بأي سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان. فأجاب يسوع وقال لهم: وأنا

أيضًا أسألكم كلمة واحدة فإن قلتم لي عنها أقول لكم أنا أيضًا بأي سلطان أفعل هذا. معمودية يوحنا من أين كانت. من السماء أم من الناس ففكروا في أنفسهم قائلين إن قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به. وإن قلنا من الناس نخاف من الشعب. لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي. فأجابوا يسوع وقالوا: لا نعلم، فقال لهم: هو أيضًا ولا أنا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا. ماذا تظنون. كان لإنسان ابنان فجاء إلى الأول وقال: يا ابني اذهب اليوم أعمل في كرمي. فأجاب وقال: ما أريد. ولكنه ندم أخيرًا ومضى. وجاء إلى الثاني وقال كذلك. فأجاب وقال: أنا يا سيد. ولم يمض. فأي الإثنين عمل إرادة الأب. قالوا له الأول. قال لهم يسوع الحق أقول لكم أن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله. لأن يوحنا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به. وأما العشارون والزواني فآمنوا به. وأنتم إذ رأيتمش لم تندموا أخيرًا لتؤمنوا به. اسمعوا مثلاً آخر. كان إنسان رب بيت غرس كرمًا وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجًا وسلمه إلى كرامين وسافر. ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره. فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضًا وقتلوا بعضًا ورجموا بعضًا. ثم أرسل أيضًا عبيدًا آخرين أكثر من الأولين. ففعلوا بهم كذلك. فأخيرًا أرسل إليهم ابنه قائلاً يهابون ابني. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين. قالوا له: أولئك الأردياء يهلكهم هلاكًا رديًا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها. قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره. (متى ٢١/١-٤٣)

المسيح يتوعد الكتبة والفريسيين لمخالفتهم الشريعة وقتلهم الأنبياء:

حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون. فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم. وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس. فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم. ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع. والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي. وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعًا أخوة. ولا تدعوا لكم أبًا على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات. ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح. وأكبركم يكون خادمًا لكم. فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع.

لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل. ولعلةً تطيلون صلواتكم. لذلك تأخذون دينونة أعظم. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحدًا. ومتى حصل تصنعونه ابنًا لجهنم أكثر منكم مضاعفًا. ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف الهيكل فليس بشيء. ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم. أيها الجهال والعميان أيما أعظم الذهب أم الهيكل الذي يقدس الذهب. ومن حلف بالمذبح فليس بشيء. ولكن من خلف بالقربان الذي عليه يلتزم. أيها الجهال والعميان أيما أعظم القربان أم المذبح الذي يقدس القربان. فإن من حلف بالمذبح فقد

حلف به وبكل ما عليه. ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه. ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك. أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكاس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافًا ودعارة. أيها الفريسي الأعمى نق أولاً داخل الكاس والصحفة لكي يكون خارجهما أيضًا نقيًا. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة. هكذا أنتم أيضًا من خارج تظهرون للناس أبرارًا ولكنكم من داخل مشحنون رياء وإثمًا. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين. وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء. فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء. فاملأوا أنتم مكيال آبائكم. أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم. لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة. لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحق أقول لكم أن هذا كله يأتي على هذا الجيل.ـ

يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خرابًا. لأني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب. (متى ٢٣/١-٣٩)

وعن رسالة المسيح جاء في القرآن:

المسيح ﷺ يدعو بني إسرائيل للإسلام:

قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (آل عمران: ٤٨-٥١).

الحواريون يُشهدون المسيح بأنهم مسلمون:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٥٢).

الحواريون يُشهدون الله بأنهم مسلمون:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ (المائدة: ١١١).

المسيح يبشر بمجيئ النبي محمد بعده:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الإِسْلامِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الصف: ٦-٧).

الفصل الخامس

رفع المسيح عليه السلام

عن رفع المسيح عليه السلام جاء في الإنجيل:

القبض على المسيح عليه السلام:

وفيما هو يتكلم إذ يهوذا واحد من الإثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً الذي أقبله هو هو. امسكوه. فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: السلام يا سيدي. وقبله. فقال له يسوع: يا صاحب لماذا جئت. حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه. (متى ٣٦/٤٧-٥٠)

الله يرفع المسيح عليه السلام إلى السماء:

وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الأب الذي سمعتموه مني. لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير أما هم المجتمعون فسألوه قائلين يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل. فقال: هم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه. لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض. ولما قال هذا أرتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض. وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء. أن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء. (اعمال ١/٤-١١)

عن رفع المسيح جاء في القرآن:

الله ينجي المسيح ويرفعه إلى السماء:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: ٥٢-٥٧).

الله يشبه المسيح ويرفعه إلى السماء:

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٥٣-١٥٨).

الفصل السادس

الإسلام بعد المسيح ﷺ

بعد المسيح كان الإسلام (عبادة الله وحده) هو دين بني إسرائيل على شريعة المسيح فبعد رفع المسيح ظل تلاميذ المسيح يعملون بوصايا المسيح لهم ويصلون إلى الله الواحد ويبشرون ببشارة المسيح بقرب مجيء ملكوت الله.

وبعد رفع المسيح ظهر شاول الذي اضطهد تلاميذ المسيح حتى ظهرله المسيح وأمره بأن يكون رسوله للأمم. ثم تقرب إلى تلاميذ المسيح من خلال برنابا، ثم بدأ رحلاته إلى الأمم الوثنية برفقة برنابا لنشر بشارة المسيح.

ووجد بولس وبرنابا صعوبة في البشارة تمثلت في رفض الأمم الوثنية قبول البشارة لاشتراط قبول شريعة موسى والختان، وعقد لذلك مؤتمرين أولهما في أورشليم والثاني في إنطاكية لمناقشة هذا الأمر مع تلاميذ المسيح.

وأنشأ بولس الكنائس للأمم في رومية وكورنثوس وغلاطية وأفسس وفيلبي وكولوسي وتسالونيكي وأرسل بولس رسائله إلى كنائس الأمم. شاهدًا بأن هناك إله واحد هو الله، ووسيط واحد بين الله والناس هو الإنسان يسوع المسيح.

وبعد رحيل تلاميذ المسيح وبولس تعرض المؤمنين برسالة المسيح لاضطهاد اليهود واضطهاد قياصرة الروم على مدى قرون متتالية. حتى جاء قسطنطين وأعتنق بشارة المسيح وأنهى الاضطهاد الذي تعرض له أتباع المسيح.

وظهر الخلاف بين الكنائس في طبيعة المسيح وطبيعة الروح القدس فكانت المجامع الأربعة التي انعقدت بعد رفع المسيح بأكثر من ثلاثمائة عام والتي جعلت الناس تترك وصايا الله إلى وصايا الرهبان التي وضعت قانون الإيمان المسيحي وأقرت عقيدة التثليث، فتركوا بذلك دين الإسلام الذي جاء به المسيح ﷺ إلى دين المسيحية الذي جاء به الرهبان.

المسيح وشاول (بولس):

بولس ودعوة الأمم:

أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددًا وقتلاً على تلاميذ الرب. فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسًا من الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم. وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء. فسقط على الأرض وسمع صوتًا قائلاً له شاول شاول لماذا تضطهدني. فقال من أنت يا سيد. فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده صعب عليك أن ترفس مناخس. فقال وهو مرتعد ومتحير: يارب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب: قم وادخل المدينة، فيقال لك: ما ينبغي أن تفعل. وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدًا. فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدًا. فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب. وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا. فقال له الرب في رؤيا يا حنانيا. فقال: هانذا يا رب. فقال له الرب: قم واذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم وأطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسيًا اسمه شاول. لأنه هوذا يصلي. وقد رأى في رؤيا رجلاً اسمه حنانيا داخلاً وواضعًا يده عليه لكي يبصر. فأجاب حنانيا يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك في أورشليم. وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك. فقال له الرب: اذهب. لأن هذا لي إناء مختار ليحمل أسمي أمام أمم وملوك وبني إسرائيل. لأني سارية كم ينبغي أن يتألم من أجل أسمي. فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع عليه يديه، وقال: أيها الأخ شاول قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس. **(اعمال ١/٩-١٧)**

تلاميذ المسيح وشاول (بولس):

ولما جاء (شـاول) إلى أورشليم حاول أن يلتـصق بالتلامـيذ. وكان الجـميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ. فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع.

(اعمال ٩/٢٦-٢٧)

كنيسة أورشليم وبحث مسألة الختان وحفظ ناموس موسى عند دعوة الأمم:

فلما حـصل لبولس وبرنابا منازعـة ومبـاحثة ليـست بقليلة معـهم رتبوا أن يصعـد بولس وبرنابا وإناس آخرون منهم إلى الرسل والمشـايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسئلة. فهـؤلاء بعد ما شيعتهم الـكنيسة أجتازوا في فينيـقية والسائرة يخبرونهم برجوع الأمم وكانوا يسببون سروراً عظيمًا لجميع الأخوة. ولما حضروا لي أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايخ فاخبروهم بكل ما صنع الله معهم. ولكن قام إناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا أنه ينبغي أن يختنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى.

فأجتـمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر. فبـعد ما حصلت مبـاحثة كثـيرة قام بطرس وقال لهم أيهـا الرجال الأخوة أنتم تعلمـون أنه منذ أيام قديمة أخـتار الله بيـننا أنه بفـمي يسمع الأمم كلـمة الإنجـيل ويؤمنون. والله العـارف القلوب شهد لهم مـعطيًا لهم الروح القدس كما لنا أيضًـا. ولم يميز بيننا وبينهم بشيء إذ طهـر بالإيمـان قلوبهم. فـالآن لماذا تجـربون الله بوضع نـيـر على عنق التلامـيذ لم يسـتطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله. لكن بنعـمة الرب يسـوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضًـا. فسكت الجمهور كله وكانوا يسـمعون برنابا وبولس يحدثان بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب في الأمم بواسطتهم.

وبعد ما سكنا أجاب يعقوب قائلاً أيها الرجـال الأخوة اسمعوني. سمعان قد أخبر كيف أفتـقد الله أولاً الأمم ليأخذ منهم شعبًا على اسـمه. وهذا توافقه أقوال الأنبياء كمـا هو مكتوب. سأرجع بعد هذا وابني أيضًا خيـمة داود الساقطة وأبني أيضًا ردمها وأقيمها ثانية. لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دعي اسـمي عليهم يقـول الرب الصانع هـذا كله. معلومـة عند الرب منذ الأزل جمـيع أعمـاله. لذلك أنا أرى أن لا يثقل على الراجـعين إلى الله من الأمم. بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنى والمخنوق والدم.

(اعمال ١٥/٢-٢٠)

كنيسة انطاكية وبحث مسألة الختان وحفظ ناموس موسى عند دعوة الأمم:

ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قـاومته مواجه لأنه كان ملومًـا؛ لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفًا من الذين هم من الختان. وراءى معه باقي اليهود أيضًا حتى إن برنابا أيضًا انقاد إلى ريائهم. (غلاطية ٢/١١-١٣)

عقيدة بولس للأمم:

يوجد إله واحد ووسيط بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح.

(تيموثاوس الأولى ٢/٥-٦)

أوصيك أمـام الله الذي يحيي الكل والمسـيح يسوع الذي شهـد له بيلاطس النبطي للاعتراف الحسن أن تحفظ الوصـية بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح الذي سـيبينه في أوقـاته المبارك العزيز الوحـيد ملك الملوك ورب الأرباب الذي وحده له عدم الموت ساكنًا في نور لا يدنى منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية. (تيموثاوس الأولى ٦/١٣-١٦)

الاختلاف في طبيعة المسيح ﷺ في إنجيل متى:

مواضع دعى فيه المسيح ابن الله:

فتقدم إليه المجرب (إبليس) وقال له: إن كنت ابن الله فقل: أن تصير هذه الحجارة خبزاً. (متى ٣/٤)

ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق. وإذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. (متى ٨/٢٨-٣٢)

المسيح ينكر أنه ابن الله:

فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثنى عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر. (متى ١٩/٣٨)

المسيح ﷺ ينكر أنه الله:

وإذا واحدًا تقدم وقال لهم: أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية. فقال له: لماذا تدعونني صالحًا. ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله. (متى ١٩/١٦-١٧)

الاختلاف في طبيعة المسيح ﷺ بين الأناجيل:

قال لهم: وأنتم من تقولون أني أنا فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي. (متى ١٦/١٥-١٦)

فقال لهم وأنتم من تقولون إني أنا فأجاب بطرس وقال له: أنت المسيح. (مرقس ٨/٢٩-٣٠)

وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. (متى ٣/١٧)

وكان صوت من السموات. أنت ابني الحبيب الذي به سررت. (مرقس ١/١١)

المجامع الكنسية الأربعة
تضع قانون الإيمان المسيحي

١ ـ مجمع نيقية سنة ٣٢٥ يقر ألوهية المسيح:

سبب انعقاده: بعد رفع المسيح بثلاثمائة سنة اختلف البطارقة والأساقفة والقساوسةوالشماسة والرهبان في المسيح على متعددة، وكان الاختلاف يدور أولاً حول شخص المسيح أهو رسول من عند الله فقط من غير أن يكون له منزلة الابن لأنه خلق من غير أب، ومن قائل أنه ابن الله له صفة القدم كما لله تلك الصفة.

هذا هو السبب في عقد مجمع نيقية بشكل عام. ولكنه كان هناك سببًا خاصًا وهو ما يسمونه في تاريخهم بدعة أريوس وكان هذا الرجل في مصر داعية قد أخذ على كنيسة الإسكندرية ما تبثه بين المسيحيين من ألوهية المسيح وتدعوا إليه فقام محاربًا ذلك مقرًا بوحدانية المعبود منكرًا ما جاء في الأناجيل مما يوهم بتلك الألوهية.

قرار المجمع: وانعقد المجمع بأمر الملك قسطنطين، واجتمع نحو ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا، وقرروا ما نصه كما جاء في تاريخ الأمة القبطية: إن الجامعة المقدسة والكنيسة الرسولية تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجودًا فيه، وأنه لم يوجد قبل أن يولد، وأنه وجد من لا شيء، أو من يقول: إن الابن وجد من مادة أو جوهر غير الآب، وكل من يؤمن أنه خلق أو من يقول: إنه قابل للتغيير ويعتريه ظل دوران.

٢ ـ مجمع قسطنطينية الأول سنة ٣٨١م يقر ألوهية الروح القدس:

سبب انعقاده: أخذ رجل اسمه مقدونيوس يجاهر بأن الروح القدس ليس بإله ولكن مخلوق مصنوع وشاعت مقالته بين الناس، فأمر الملك ثيودوسيوس الكبير بعقد مجمع القسطنطينية الأول، فاجتمع في القسطنطينية مائة وخمسون أسقف.

قرار المجمع: «قال تيموثاوس بطريرك الإسكندرية ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله وليس روح الله شيئًا غير حياته فإذا قلنا أن الروح القدس مخلوق فقد قلنا أن حياته مخلوقة وإذا قلنا أن حياته مخلوقة فقد زعمنا أنه غير حي وإذا زعمنا أنه غير حي فقد كفرنا به ومن كفر به وجب عليه اللعن».

٣ . مجمع افسس الأول (سنة ٤٣١) يقر طبيعة واحدة للمسيح:

سبب إنعقاده: أول اختلاف بينهم بعد تقرير الثالوث أن بطريرك القسطنطينية نسطور رأي أن هناك أقنومًا. وطبيعته فأقنوم الألوهية مع الأب وتنسب إليه وطبيعة الإنسان وقد ولدت من مريم فمريم أم الإنسان وليست أم إله.

قرار المجمع: وانعقد المجمع وعدده نحو مائتين من الأساقفة وقرروا ما نصه كما جاء في تاريخ ابن البطريق: «إن مريم العذراء والدة الله وأن المسيح إله حق وإنسان معروف بطبيعتين متوحد في الأقنوم».

٤ . مجمع خليكدونية سنة ٥٤١ يقر طبيعتين منفصلتين للمسيح:

سبب انعقاده: لم يحسم مجمع أفسس الأول الخلاف في مسألة اجتماع العنصر الإنساني والعنصر الإلهي في المسيح فلم يقض على نحلة نسطور قضاء مبرمًا، وإن كان قد نفاه بل نمت نحلته بعد في المشرق وذاعت في البلاد التي ذكرها ابن البطريق ولم يتم الخلاف في ذلك عند نسطور واتباعه بل أن كنيسة الإسكندرية قد خرجت هي الأخرى برأي جديد عرضته على الملأ من الأساقفة وجمعوا له جمعًا قرروه فيه وذلك الرأي أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت بالناسوت وانعقد لأجل هذا الرأي المجمع.

قرار المجمع: وقد قال ابن بطريق في بيان قرار المجمع: قالوا ابن مريم العذراء ولدت إلهنا ربنا يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية ومع الناس في الطبيعة الإنسانية وشهدوا أن المسيح له طبيعتان وأقنوم واحد ووجه واحد ولعنوا نسطورس ولعنوا ديسقورس ومن يقول بمقالته ونفوه ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بأفسس وقد نفى ديسقورس إلى فلسطين.

انفصال الكنيسة المصرية نهائياً:

كان قرار مجمع خليكدونية، هو السبب في انفصال الكنيسة المصرية عن الكنيسة الغربية ولقد لخص صاحب كتاب (تاريخ المسيحية في مصر) عقيدة الكنيسة المصرية فقال: «كنيستنا المستقيمة الرأي التي تسلمت إيمانها من كيرلس وديسقورس ومعها الكنائس الحبشية والأرمنية والسريانية الأرثوذكسية تعتقد بأن الله ذات واحدة مثلثة الأقانيم أقنوم الأب. وأقنوم الابن. وأقنوم الروح القدس وأن الأقنوم الثاني أي أقنوم الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء فصير هذا الجسد معه واحداً وحدة ذاتية جوهرية منزعة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة بريئة من الانفصال وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ومشيئة واحدة.

انفصال الكنيسة الشرقية عن الغربية:

ولننتقل بعد ذلك إلى المجمع الثامن وهو أساس انفصال الكنائس الشرقية التي ترأسها كنيسة القسطنطينية عن الكنائس الغربية التي ترأسها كنيسة روما.

أعلن بطريرك القسطنطينية رأيه وهو أن الروح القدس انبثق من الأب فقط وفوقلك قد تولى هذا البطريرك كرسيه من غير إرادة رئيس الكنيسة بروما وبعد أن دس لسلفه ما أبعده عن كرسيه فاجتمع في القسطنطينية مجمع بعد عزل البطريرك الذي ناوأ روما سنة ٨٦٩ وأصدر قراراً يتضمن البت في ثلاثة أمور:

أولها ـ كون انبثاق الروح القدس من الأب والابن.

ثانيها ـ أن كل من يريد المحاكمة في أمر يتعلق بالمسيحية وعقائدها يرفع دعوى إلى الكنيسة بروما.

ثالثها ـ أن جميع المسيحيين خاضعون لكل المراسيم التي يقوم بها رئيس كنيسة روما.

ثورة لوثر على الكنيسة الغربية والمذهب الإصلاحي (البروتستنتي):

أما مارتن لوثر ولد سنة ١٤٨٢ من أبوين فقيرين ولكن أباه أجهد نفسه وأراد أن يصل إلى أقصى درجات الثقافة ومكن له ليكون قانونيًا فأرسله إلى الجامعة ولكنه عجز عن إتمام دراسته القانونية وعكف على دراسة اللاهوت.

ولقد دفعته نزعته الدينية الخالصة وإجلاله للكنيسة ورجالها إلى أن يحج إلى كنيسة روما ليحظى بلقاء رجال الدين، فوجد رجال الدين يزعمون أن بيدهم مفاتيح ملكوت السموات والأرض، وسر التوبة، وأسرار الغفران.

ولقد أخذ يعلن من ذلك الإبان أن التبرك بالمقدسات والحج إليها وتكرار الصلاة لا يجدي العاصي ولا يغنيه عن توبة نصوح وقدم مطهر ورجاء رحمة الرحيم وأن أحدًا من الخلق مهما تكن قدسيته لا يملك لأحد غفرانًا ولا يستطيع أن يستر ذنبًا قد ارتكب.

قانون الإيمان المسيحي (عقيدة التثليث) كما وضعته المجامع:

(نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض، كل ما يرى وكل ما لا يرى. برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر الذي كان به كل شيء من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس وصلب على عهد ملاطس النبطي وتألم وقبر. وقام في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد إلى السماء وجلس على يمين الأب وأيضًا فسيأتي بجسده ليدبر الأحياء والأموات الذي لا فناء للملكة وروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب والابن مسجود له وبمجد الناطق في الأنبياء كنيسة واحدة جامعة مقدسة يهولية واعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وأنه حي قيامة الموتى وحياة الدهر العتيد كونة . . آمين).

عن الإسلام بعد المسيح جاء في القرآن:

ـ المسيح ينكر أن القول بألوهية المسيح حدث في حياته؛

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٦-١١٨).

ـ الله ينكر أن القول بألوهية المسيح حدث بعد رفعه؛

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٣٦) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (مريم: ٣٤-٣٧).

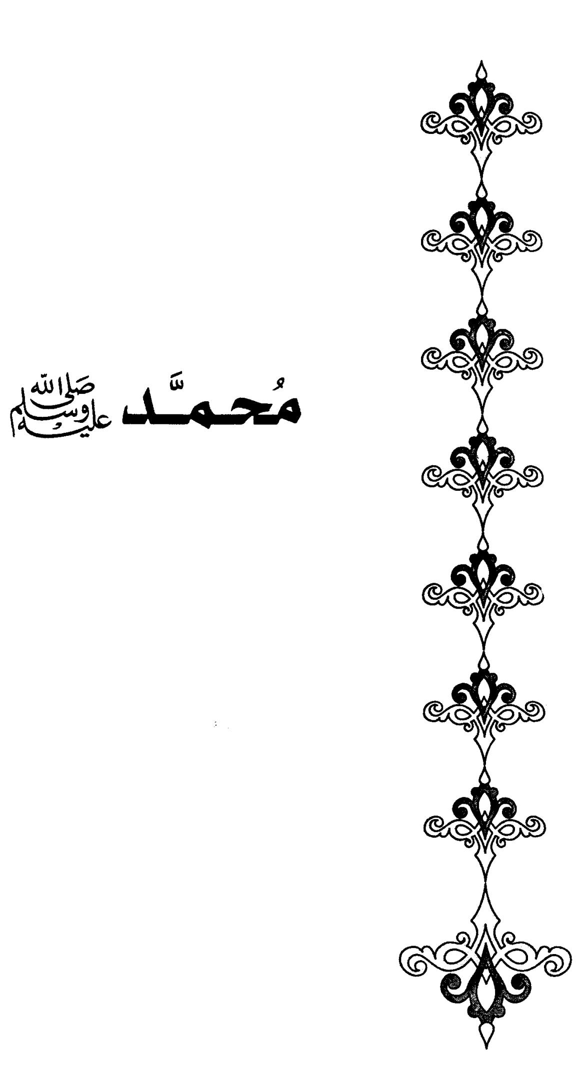
ـ الله ينكر على النصارى قولهم بأن الله هو المسيح ابن مريم؛

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢).

ـ الله ينكر على النصارى قولهم بأن الله ثالث ثلاثة؛

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٧٣).




مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم

الفصل الأول

الإسلام قبل محمد ﷺ

قبل مجيئ محمد ﷺ كان الإسلام (عبادة الله وحده) هو دين بني إسماعيل على ملة أبيهم إبراهيم عليه السلام، ولكن كان هناك شرك ظاهر (عبادة آلهة أخرى) تمثل في وضع العرب الأصنام بجوار بيت الله الحرام الذي رفع قواعده إبراهيم وولده إسماعيل ـ عليهما السلام ـ، وقام العرب بعبادة هذه الأصنام التي أخرجت بني إسماعيل عليه السلام من دين الإسلام.

وقبل مجيئ محمد ﷺ كان الإسلام (عبادة الله وحده) هو دين بني إسرائيل على شريعة موسى عليه السلام (اليهود) ولم يكن هناك شرك ظاهر (عبادة آلهة أخرى)، ولكن كان هناك شرك باطن (اتباع وصايا غير وصايا الله) تمثل في اتخاذ اليهود أحبارهم أربابًا من دون الله يعملون بوصاياهم التي كتبوها بأيديهم في كتاب (التلمود) أو ما يعرف (بالتفسير الشفوي للتوراة)، والتي أخرجت بني إسرائيل من دين الإسلام.

وقبل مجيء محمد ﷺ كان الإسلام (عبادة الله وحده) هو دين بني إسرائيل على شريعة عيسى (النصارى) ولم يكن هناك شرك ظاهر (عبادة آلهة أخرى)، ولكن كان هناك شرك باطن (اتباع وصايا غير وصايا الله) تمثل في اتخاذ النصارى رهبانهم أربابًا من دون الله يعملون بوصاياهم التي كتبوها بأيديهم في قرارات المجامع الكنسية، أو ما يعرف (بقانون الإيمان المسيحي)، والتي أخرجت بني إسرائيل من دين الإسلام.



الفصل الثاني

مولد محمد ﷺ ونشأته

نسب محمد ﷺ:

الجزء الأول: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبة - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر - وهو الملقب بقريش وإليه تنتسب القبيلة - بن مالك بن النضر - واسمه قيس - بن كنانة خزيمة بن مدركة - واسمه عامر - بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

الجزء الثاني: ما فوق عدنان، وعدنان هو ابن أدد بن الهميسع بن سلامان بن عوض بن بوز بن قموال بن أبي عوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم بن ناحش بن ماخي بن عيض بن عبقر بن عبيد بن الدعا بن حمدان بن سنبر بن يثربي بن يحزن بن يلحن بن أرعوي بن عيض بن ديشان بن عيصر بن أفناد ابن أيهام بن مقصر بن ناحث بن زارح بن سمى بن مزي بن عوضة بن عرام بن قيدار ابن إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام -.

الجزء الثالث: ما فوق إبراهيم عليه السلام. وهو ابن تارح - واسمه آزر - بن ناحور بن ساروع أو ساروغ - بن راعو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ - يقال: هو إدريس النبي عليه السلام - بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

أسرة محمد ﷺ:

جده الأكبر هاشم بن عبد مناف الذي تولى السقاية والرفادة من بني عبد مناف حين تصالح بنو عبد مناف وبنو عبد الدار على اقتسام المناصب.

ثم تولى السقاية والرفادة بعد هاشم أخيه المطلب بن عبد مناف وولى بعده عبد المطلب جد الرسول. فأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون لقومهم، وشرف في قومه شرفًا لم يبلغه أحد من آبائه وأحبه قومهم وعظم خطره فيهم.

وكان عبد الله أحسن أولاد عبد المطلب. وأعفهم وأحبهم إليه. وهو الذبيح. وذلك أن عبد المطلب لما تم أبناؤه عشرة. وعرف أنهم يمنعونه أخبرهم بنذره فأطاعوه. فقيل: أنه أقرع بينهم أيهم ينحر؟ فطارت القرعة على عبد الله وكان أحب الناس إليهم.

وأقرع بين عبد الله وبين عشر من الإبل فوقعت القرعة على عبد الله فلم يزل يزيد من الإبل عشرًا عشرًا ولا تقع القرعة إلا عليه إلى أن بلغت الإبل مائة فوقعت القرعة عليها. فنحرت عنه. ثم تركت، لا يرد عنها إنسانًا ولا سبع. وكانت الدية في قريش وفي العرب عشرًا من الإبل فجرت بعده هذه الوقعة مائة من الإبل. وأقرها الإسلام. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا ابن الذبيحين» يعني إسماعيل، وأباه عبد الله.

واختار عبد المطلب لولده عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب. وهي يومئذ تعد أفضل امرأة في قريش نسبًا وموضعًا، وأبوها سيد بني زهرة نسبًا وشرفًا. فزوجه بها فبنى بها عبد الله في مكة. وبعد قليل أرسله عبد المطلب إلى المدينة يمتار لهم تمرًا. فمات بها.

مولد محمد ﷺ:

ولد محمد ﷺ بشعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول. لأول عام من حادثة الفيل. ولأربعين سنة خلت من ملك كسرى. ويوافق ذلك العشرين من شهر أبريل سنة ٥٧١م.

ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده. فجاء مستبشراً ودخل به الكعبة. ودعا الله وشكر له. واختار له اسم محمد ـ وهذا الاسم لم يكن معروفًا في العرب ـ وختنه يوم سابعه كما كان العرب يفعلون.

نشأة محمد ﷺ:

وكانت العادة عند الحاضرين من العرب أن يلتمسوا المراضع لأولادهم ابتعاداً لهم عن أمراض الحواضر. فالتمس عبد المطلب لرسول الله ﷺ المراضع، واسترضع له امرأة من بني سعد.

وفي السنة الرابعة من مولده على قول المحققين وقع حادث شق صدره، وخشيت عليه حليمة بعد هذه الوقعة حتى ردته إلى أمه، فكان عند أمه إلى أن بلغ ست سنين.

ورأت آمنة وفاء لذكرى زوجها الراحل أن تزور قبره بيثرب، فمكثت شهراً، وبينما هي راجعة إذ لاحقها المرض، فماتت بالأبواء بين مكة والمدينة.

وعاد عبد المطلب بمحمد ﷺ إلى مكة، وكانت مشاعر الحنو نحو حفيدة اليتيم، فكان لا يدعه لوحدته المفروضة.

ولثماني سنوات وشهرين وعشرة أيام من عمره ﷺ توفى جده عبد المطلب بمكة، ورأى قبل وفاته أن يعهد بكفالة محمد ﷺ إلى عمه أبي طالب شقيق أبيه.

عمل محمد ﷺ:

ولم يكن له ﷺ عمل معيّن في أول شبابه إلا أن الرواية توالت أنه كان يرعى غنمًا، رعاها في بني سعد. وفي مكة لأهلها على قراريط، ويبدو أنه انتقل إلى عمل التجارة حين شاب فقد ورد أنه كان يتاجر مع السائب ابن أبي السائب المخزومي فكان خير شريك له لا يداري ولا يماني وجاءه يوم الفتح فرحب به وقال: مرحبًا بأخي وشريكي.

زواج محمد ﷺ:

وفي الخامسة والعشرين من سنة خرج تاجرًا إلى الشام في مال خديجة رضي الله عنها، قال ابن إسحق: كانت خديجة بين خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، وكانت قريش قوم تجارًا فلما عن رسول ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجر وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله رسول الله ﷺ منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام.

ولما رجع إلى مكة، ورأت خديجة في مالها من الأمانة والبركة ما لم تر قبل هذا، وأخبرها غلامها ميسرة بما رأى فيه ﷺ من شمائل كريمة، وفكر راجح، ومنطق صادق، ونهج أمين، وجدت ضالتها المنشودة - وكان السادات والرؤساء يحرصون على زواجها فتأبى عليهم ذلك - فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منبه. وهذه ذهبت إلى النبي ﷺ تفاتحه أن يتزوج خديجة. فرضى بذلك، وكانت سنها إذ ذاك أربعين سنة، وكانت يومئذ أفضل نساء قومها نسبًا وثروة وعقلاً، وهي أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت.

الفصل الثالث

آيات محمد ﷺ

آيات القرآن:

جاء القرآن الكريم بمعجزة لغوية للعرب يتحداهم في البلاغة وعلوم اللغة.

قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨).

وجاء القرآن الكريم بمعجزة كشف حجاب الزمن الماضي وروى ما حدث للرسل السابقين.

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (القصص: ٤٤).

وجاء القرآن الكريم بمعجزة التنبؤ بأحداث في المستقبل فبعهد هزيمة دولة الروم على يد دولة الفرس تنبأ بحرب ستقع بعد تسع سنوات تنتصر فيها دولة الروم على دولة الفرس، قال تعالى: ﴿الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الروم: ١-٤).

وجاء القرآن بمعجزات علمية؛ فالقرآن ذكر لنا كروية الأرض ودورانها حول نفسها، وتحدث عن السماء وعن الفضاء الهائل، وتحدث عن البداية الواحدة للكون، وتحدث عن البرازخ بين البحار، وتحدث عن أعماق البحار، وتحدث عن باطن الأرض، وتحدث عن أسرار الجسد؛ فبين لنا أن الأعصاب موجودة تحت الجلد مباشرة، وتحدث عن تطور الجنين في بطن الأم، وتحدث عن أن العين لا ترى بذاتها ولكن بانعكاس الضوء عليها.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣).

آية انشقاق القمر:

روى البخاري: حدثني عبـد الله بن عبد الوهاب، ثنا بشر ابن المفضل، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قـتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما.

آية مباركة الطعام:

روى البخاري: ثنا عـبد الله بن يوسف وأخبرنا مالك عن إسحـاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقـول: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيـفًا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم. فـأخرجت أقراصًا من شـعير ثم أخـرجت خمارًا لها فلفت الخـبز ببعـضه ثم دسته تحـت يدي ولا تثني ببعضـه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجـد ومعه الناس فقمت عليه فقال لي رسول الله ﷺ: «أرسلت أبو طلحة؟»، فقلت: نعم، قال: «بطعام؟»، قلت: نعم، فـقال رسول الله ﷺ لمن مـعه: «قومـوا»، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرتـه فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فأنطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله ﷺ فأقـبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه، فقال رسول الله ﷺ: «هلم يا أم سليم، ما عندك؟»، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسـول الله ﷺ ففت وعـصـرت أم سليم عكة فأدمـتـه، ثم قال رسـول الله ﷺ: فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائذن لعشرة»، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال: «ائذن لعشرة»، فأذن فأكلوا حتى شـبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة»، فأكل القوم كلهم سبعون أو ثمانون رجلاً.

آية الإسراء والمعراج:

قال ابن القيم: أسرى برسول الله ﷺ على الصحيح من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكبًا البراق، صحبة جبريل ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فنزل هناك وصلى بالأنبياء إمامًا وربط البراق بحلقة باب المسجد.

ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء دونها استفتح له جبريل ففتح له فرأى هنالك آدم أبا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام وأقر بنبوته، وأراه الله أرواح الشهداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره.

ثم عرج به إلى السماء الثانية، فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم فلقيهما وسلم عليهما فردا عليه ورحبا به وأقرا بنبوته.

ثم عرج به إلى السماء الثالثة، فرأى فيها يوسف عليه السلام، فسلم عليه فرد عليه ورحب به وأقر بنبوته.

ثم عرج إلى السماء الرابعة، فرأى فيها إدريس، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته.

ثم عرج إلى السماء الخامسة، فرأى فيها هارون بن عمران، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته.

ثم عرج به إلى السماء السادسة، فلقى فيها موسى بن عمران، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته.

ثم عرج به إلى السماء السابعة، فلقى فيها إبراهيم عليه السلام، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته.

ثم رُفع له البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون.

ثم عرج به إلى الجبار (جلَّ جلاله)، فدنا منه قاب قوسين أو أدنى.

الفصل الرابع

رسالة محمد ﷺ

رسالة محـمد ذكرت بعض أحداثها في الكتـاب الذي أنزله الله على رسوله موسى عليه السلام (التوراة)، وذكـرت أحداث أخرى في الكتـاب الذي أنزله الله على رسوله عيسى عليه السلام (الإنجيل)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد ﷺ (القرآن).

جاء في التوراة:

قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا. أقـيموا لهم نبيًا من وسط أخواتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. (تثنية ١٨/١٧-١٨)

جاء في الإنجيل:

أن لي أمورًا كثيرة لأقول لكم ولكن لا تسـتطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك الروح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق. (يوحنا ١٦/١٢-١٣)

جاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾ (الاعراف: ١٥٦-١٥٧).

في مكة بدء محمد ﷺ رسالته بدعوة عشيرته الأقربين إلى الإسلام سرًا، ثم بدعوة مـشركي مكة إلى الإسـلام جهرًا ولقي هو وأتبـاع رسالتـه الاضطهاد والتعذيب حتى أذن الله له واتباع رسالته بالهجرة إلى المدينة.

وفي المدينة بدء مـحمـد ﷺ في إقامة دولة الإسـلام بوضع منهج لحـياة المسلمين مستمد من كتاب الله (القرآن)، وأحاديث الرسول ﷺ (السنة).

ومن المدينة أرسل مـحـمد ﷺ رسـائله للملوك والأمـراء يدعـوهم إلى الإسلام وغزا محمد ﷺ غزوات كثيرة دفاعًا عن الإسلام والمسلمين.

جبريل عليه السلام ينزل بوحي من الله إلى محمد ﷺ:

أول ما بُدِئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حـبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، ويتعبد فيـه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديـجة فيـتزود لمثلهـا، حتى جاءه الحق وهو في غـار حراء فـجاءه جبريل عليه السلام فقال: اقرأ، فقلت: «**ما أنا بقارئ**»، **قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: «ما أنا بقارئ»، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فـقـال:** ﴿اقْـرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَـانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْـرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (العلق: ١-٣)، فـرجع بهـا رسـول الله ﷺ يرجف فـؤاده فـدخل على خديجة بنت خويلد فقال: «**زملوني زملوني**»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة: «مالي فأخبرها الخبر، لقـد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا، والله ما يـخزيك الله أبدًا، إنك لتـصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المـعدوم وتقـري الضيف، وتعين على نوائب الحـق، فانطلقت به خـديجة حـتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسـد بن عبد العزى ابـن عم خديجة ـ وكان امـرءًا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكـتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبـرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخًا كبيرًا قـد عمي ـ فقالت له خديجة: يا ابن عم! اسمع من ابن أخيك فـقال له ورقة: يا ابن أخي مـاذا ترى؟ فأخبره رسـول الله ﷺ ما رأى، فقـال له ورقة: هذا النامـوس الذي نزله الله على موسى، يا ليـتني فيـها جزعًـا ليتني أكون حيًـا إذ يخرجك قومك فقـال رسول الله ﷺ: «**أومخرجي هم؟**»، قـال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل مـا جئت به إلا عـودي وأن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي.

الدعوة إلى الإسلام في مكة:

محمد ﷺ يدعو السابقين الأولين إلى الإسلام (سرًا):

وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول ﷺ الإسلام ألصق الناس به من أهل بيته، وأصدقائه، فدعاهم إلى الإسلام ودعا إليه كل من توسم فيه الخير ممن يعرفهم ويعرفونه، يعرفهم بحب الحق والخير ويعرفونه بتحلي الصدق والصلاح، فأجابه من هؤلاء جمع عرفوا في تاريخ الإسلام بالسابقين الأولين، وفي مقدمتهم زوجة النبي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، ومولاه زيد بن ثابت بن شراحييل الكلبي وابن عمه علي بن أبي طالب ـ وكان صبيًا يعيش في كفالة الرسول ـ وصديقه الحميم الصديق، أسلم هؤلاء في أول يوم من أيام الدعوة.

ثم نشط أبو بكر في الدعوة إلى الإسلام، وكان رجلاً مألفًا محببًا سهلاً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه، لعلمه وتجارته، ومجالسته، فجعل يدعو من يثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان الأموي، والزبير بن العوام الأسدي، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص الزهريان، وطلحة بن عبيد الله التيمي، فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس هم الرعيل الأول وطليعة الإسلام.

ثم تلا هؤلاء أبو عبيدة عامر بن الجراح من بني الحارث بن فهر، وأبو سلمة ابن عبد الأسد المخزومي وامرأته أم سلمة، والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، وعثمان بن مظعون الجمحي وأخواه قدامه وعبد الله وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وسعيد بن زيد العدوي وامرأته فاطمة بنت الخطاب العدوية أخت عمر بن الخطاب، وخباب بن الأرت التميمي، وجعفر بن أبي طالب وامرأته أسماء بنت عميس، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي وامرأته أمينة بنت خلف.

محمد ﷺ يدعو عشيرته المقربين إلى الإسلام (جهرًا):

لما أنزل الله على الرسول الآية الكريمة: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، ودعا رسول الله ﷺ عشيرته بني هاشم بعد نزول هذه الآية، فجاءوا ومعهم نفر من بني عبد المطلب بن عبد مناف، فكانوا خمسة رجلاً، فبادره أبو لهب وقال: وهؤلاء هم عمومتك وبنو عمك فتكلم ودع واعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، وأنا أحق من أخذك، فحسبك بنو أبيك، وإن أقمت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يثب بك بطون وتمدهم العرب، فما رأيت أحدًا جاء على بني أبيه بشر مما جئت به، ورسول الله لم يتكلم في ذلك المجلس.

ثم دعا بني هامش ثانية، وقال: «**الحمد لله احمده واستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له**»، ثم قال: «**إن الرائد لا يكذب أبداً والله الذي لا إله إلا هو، إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعلمون، وإنها الجنة أبداً أو النار أبداً**»، فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشد تصديقًا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم غير أني أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب، فقال أبو لهب: هذه والله السوأة. خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم. فقال: أبو طالب: واللهِ لنمنعنه ما بقينا.

محمد ﷺ يدعو مشركي قريش إلى الإسلام:

قال ابن إسحاق وغيره: لما اشتكى أبو طالب، وبلغ قريشًا ثقله، قالت قريش: قد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، انطلقوا بنا إلى أبي طالب، فليأخذ على ابن أخيه، وليعطه منا، والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا، وفي لفظ: فإذا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون إليه شيء فتعيرنا به العرب، يقولون تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه.

مشوا إلى أبي طالب فكلموه، وهم أشراف قومه، عتبة ابن ربيعة، وشيبة ابن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشرافهم ـ وهم خمس وعشرون تقريبًا ـ فقالوا: يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرك ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه، ليكف عنا ونكف عنه، وليدعنا ودينا، وندعه ودينه، فبعث إليه أبو طالب، فجاءه فقال: يا ابن أخي، هؤلاء أشراف قومك، قد اجتمعوا لك، ليعطوك، وليأخذوا منك ثم أخبره بالذي قالوا له وعرضوا عليه من عدم تعرض كل فريق للآخر، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«أرأيتم إن أعطيتكم كلمة إن تكلمتم بها، ملكتم بها العرب، ودانت لكم بها العجم»** فلما قال هذه المقالة، توقفوا وتحيروا ولم يعرفوا كيف يعرفون هذه الكلمة الواحدة النافعة إلى هذه الغاية والحد، ثم قال أبو جهل: ماهي؟ وأبيك لنعطيها وعشر أمثالها، قال: **«تقولون لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه»**، فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهًا واحدًا؟ إن أمرك لعجب.

اعتداءات مشركي مكة على محمد ﷺ:

قال ابن إسحاق: كان النفر الذين يؤذون رسول الله ﷺ في بيته أبا لهب، والحكم بن أبي العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، وعدي بن حمراء الثقفي، وابن الأصداء الهذلي ـ وكانوا جيرانه ـ لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص، فكان أحدهم يطرح عليه ﷺ رحم الشاة وهو يصلي، حتى اتخذ رسول الله ﷺ حجرًا ليستتر به منهم إذا صلى فكان رسول الله ﷺ إذا طرحوا عليه ذلك الأذى يخرج به على العود، فيقف به على بابه، ثم يقول: «يا بني عبد مناف، اي جوار هذا؟»، ثم يلقيه في الطريق.

وازداد عقبة بن أبي معيط في شقاوته وخبثه، فقد روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجئ بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد، فأنبعث أشقى القوم (وهو عقبة بن أبي معيط) فجاء به فنظر، حتى إذا سجد النبي ﷺ وضع على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر، لا أغني شيئًا، لو كانت لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعضهم، ورسول الله ﷺ ساجد، لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة، فطرحته على ظهره، فرفع رأسه، ثم قال: «اللهم عليك بقريش، ثلاث مرات، فشق ذلك عليهم إذ دعا عليهم، وقال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: «اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط» ـ وعد السابع فلم يحفظه ـ فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب، قليب بدر.

اعتداءات مشركي مكة على اتباع محمد ﷺ:

كان أبو جهل إذا سمع برجل قد أسلم له شرف ومنعه أنبه وأخزاه، وأوعده بإبلاغ الخسارة الفادحة في المال، والجاه، وإن كان ضعيفًا ضربه وأغرى به.

وكان عم عثمان بن عفان يلفه في حصير من ورق النخيل ثم يدخنه من تحته.

ولما علمت أم مصعب بن عمير بإسلامه منعته الطعام والشراب وأخرجته من بيته، وكان من أنعم الناس عيشًا فتقشف جلده تخشف الحية.

وكان صهيب بن سنان الرومي يعذب حتى يفقد وعيه ولا يدري ما يقول.

وكان بلال مولى أمية بن خلف الجمحي، فكان أمية يضع في عنقه حبلاً ثم يسلمه إلى الصبيان، يطوفون به في جبال مكة، ويجرونه حتى كان الحبل يؤثر في عنقه، وهو يقول: أحد . . أحد، وكان أمية يشده شدًا ثم يضربه بالعصا، ويلجئه إلى الجلوس في حر الشمس، كما كان يكرهه على الجوع وأشد من ذلك كله أنه يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في الرمداء في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول: لا والله لا جزاه هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك: أحد . . أحد، ويقول: لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها، ومر به أبو بكر يومًا وهم يصنعون ذلك به فاشتراه غلام أسود وقيل: بسبع أواق أو بخمس من الفضة وأعتقه.

وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه مولى لبني مخزوم، أسلم هو وأبوه وأمه فكان المشركون - وعلى رأسهم أبو جهل - يخرجونهم إلى الأبطح إذا حميت الرمداء فيعذبونهم بحرها، ومر بهم النبي ﷺ وهم يعذبون فقال: **«صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة»**.

هجرة المسلمين إلى الحبشة:

الهجرة الأولى:

وكان رسول الله ﷺ قد علم أن أصحمة النجاشي ملك الحبشة ملك عادل، لا يظلم عنده أحد، فأمر المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة فرارًا بدينهم من الفتن.

وفي رجب سنة خمس من النبوة هاجر أول فوج من الصحابة إلى الحبشة، كان مكون من اثنى عشر رجلاً وأربع نسوة، رئيسهم عثمان بن عفان، ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وقد قال النبي ﷺ فيهما: **«إنهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط - عليهما السلام -».**

كان رحيل هؤلاء تسللاً في ظلمة الليل - حتى لا تفطن لهم قريش - خرجوا إلى البحر ويمموا ميناء شعيبة - وقيّضت لهم الأقدار سفينتين تجاريتين أبحرتا بهم إلى الحبشة، وفطنت لهم قريش، فخرجت في آثارهم، لكن لما بلغت إلى الشاطئ كانوا قد انطلقوا آمنين، وأقام المسلمون في الحبشة في أحسن جوار.

الهجرة الثانية:

واستعد المسلمون للهجرة مرة أخرى وعلى نطاق أوسع ولكن كانت هذه الهجرة الثانية أشق من سابقتها، فقد تيقظت لها قريش وقرررت إحباطها، بيد أن المسلمين كانوا أسرع، ويسر الله لهم السفر، فانحازوا إلى نجاشي الحبشي قبل أن يدركوا.

وفي هذه المرة هاجر من الرجال ثلاثة وثمانون رجلاً وثمان عشرة امرأة.

إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما:

إسلام حمزة رضي الله عنه:

سبب إسلامه أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ يومًا عند الصفا فآذاه ونال منه، ثم ضربه بحجر في رأسه فشجه حتى نزف منه الدم، وأقبل حمزة من القنص متوشحًا قوسه، فلما دخل المسجد لقى أبي جهل، وقال له: يا مصفر أسته، تشتم ابن أخي وأنا على دينه؟ ثم ضربه بالقوس فشجعه شجا منكرة.

وكان إسلام حمزة أول الأمر أنفة رجل أبى أن يهان مولاه، ثم شرح الله صدره فاستمسك بالعروة الوثقى واعتز به المسلمون أيما الاعتزاز.

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

وسبب إسلامه أنه خرج يومًا متوشحًا سيفه يريد القضاء على النبي ﷺ، فلقيه رجل في طريقه وأخبره بإسلام أخته وزوجها فمشى عمر حتى أتاهما، فلما دخل عليهما قال: ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ فقالا: ما عدا حديثًا تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما، فقال له ختنه: يا عمر أرأيت إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدًا، فجاءت أخته فرفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده، فدمى وجهها.

فلما يئس عمر. ورأى ما بأخته من الدم استحيا، وقال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرؤه، فقالت أخته: إنك رجس، ولا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل، فقام فاغتسل، ثم أخذ الكتاب، فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم»، فقال: أسماء طيبة طاهرة، ثم قرأ: ﴿طه﴾ (طه:١)، حتى انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه:١٤)، فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه؟ دلوني على محمد وذهب إلى دار ابن الأرقم وأشهر إسلامه.

مقاطعة مشركي مكة لمحمد ﷺ واتباعه:

زادت حيرة المشركين إذ نفـدت بهم الحيالة ووجدوا بني هاشم وبني المطلب مصـممين على حفظ نبي الله ﷺ والقـيام دونه كأننا ما كـان، فاجتمـعوا في خيـم بني كنانة في وادي المحصب فـتحـالفوا علـى بني هاشم وبني المطلب ألا يناكـحـوهم، ولا يبايعـوهم، ولا يجـالسـوهم، ولا يخـالطوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، ولا يكلموهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ للقتل، وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق «أن لا يقبلوا من بني هاشم صلحًا أبدًا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل».

تم هذا الميثاق، وعلقت الصحيفـة في جوف الكعبة، فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم ـ إلا أبا لهب ـ وحبسوا في شعب أبي طالب.

واشتد الحصـار، فلم يكن المشركون يتركون طعامًـا يدخل مكة ولا بيعًا إلا بادروه فاشتروه، حتى بلغهم الجـهد، والتجأوا إلى أكل الأوراق والجلود، وحتى كان يسـمع من وراء الشعب أصوات نسـائهم وصبيـانهم يتضاغـون من الجوع، وكان لا يصل إليـهم شيء إلا سرًا ـ وكانوا ـ لا يخـرجون من الشعب لاشـتراء الحـوائج إلا في الأشهـر الحرم، وكـانوا يشـترون من العـيـر التي ترد مكة من خارجـها، ولكن أهل مكـة كانوا يزيدون عليـهم في السلعة قـيمـتهـا حتى لا يستطيعون الشراء.

مر عامان أو ثلاثة أعوام كاملة والأمر على ذلك، وفي المحرم سنة عشر من النبوة نقـضت الصحـيفة وفـك الحصار، وذلك أن قـريشًا كـانوا بين راض بهذا الميثاق وكاره له، فسعى في نقض الصحيفة من كان كارهًا لها.

الدعوة إلى الإسلام خارج مكة:

محمد ﷺ يدعو القبائل إلى الإسلام:

وهذه القبائل التي سماها الزهري ذكرها ابن إسحاق:

١ بنو كلب، أتى النبي ﷺ إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

٢ بنو حنيفة، أتاهم في منازلهم في دعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه ردًا منه.

٣ ـ وأتى إلى بني عامر، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فقال بحيرة بن فراس: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهر الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ فقال: الأمر إلى الله، يضعه حيث يشاء، فأبوا عليه.

الرسول ﷺ يدعو أهل الطائف إلى الإسلام:

وأقام رسول الله ﷺ بين أهل الطائف عشرة أيام، لا يدع أحدًا من أشرافهم إلا جاءه وكلمه، فقالوا: أخرج من بلادنا، وأغروا به سفهاءهم فلما أراد الخروج تبعه سفهاؤهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس فوقفوا له صفين وجعلوا يرمونه بالحجارة وبكلمات من السفه، ورجموا عراقيبه، حتى اختضب نعلاه بالدماء، وكان دعاء الرسول المشهور: **«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن لك على غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل على سخطك، لك العتبة حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».**

الرسول ﷺ يدعو أهل يثرب إلى الإسلام:

وفي موسم الحج من سنة ١١ من النبوة ـ يوليو سنة ٦٢٠م ـ وجدت الدعوة الإسلامية بذوراً صالحة، سرعان ما تحولت إلى شجرات باسقات، اتقى المسلمون في ظلالها الوارفة من لفحات الظلم والعدوان حتى تغير مجرى الأحداث وتحول خط التاريخ.

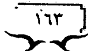
وكان من حكمته ﷺ إزاء ما كان يلقى من أهل مكة من التكذيب والصد عن سبيل الله أنه كان يخرج إلى القبائل في ظلام الليل، حتى لا يحول بينه وبينهم أحد من أهل مكة المشركين.

فخرج ليلة ومعه أبو بكر وعلي، فمر على منازل ذهل وشيبان بن ثعلبة وكلمهم في الإسلام وقدر دارت بين أبي بكر وبين رجل من ذهل أسئلة، وأجاب بنو شيبان بأرجى الأجوبة، غير أنهم توقفوا في قبول الإسلام.

ثم مر رسول الله ﷺ بعقبة منى، فسمع أصوات رجال يتكلمون، فعمدهم حتى لحقهم، وكانوا ستة نفر من شباب يثرب، كلهم من الخزرج.

وكان من سعادة أهل يثرب أنهم كانوا يسمعون من حلفائهم من يهود المدينة أن نبيًا من الأنبياء مبعوث في هذا الزمان سيخرج فتتبعه، ونقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فلما لحقهم رسول الله ﷺ قال لهم: **«من انتم»**، قالوا: نفر من الخزرج، قال: **«من موالي اليهود؟»** أي حلفائهم، قالوا: نعم، قال: **«افلا تجلسون اكلمكم؟»** قالوا: بلى، فجلسوا معه، فشرح لهم حقيقة الإسلام ودعوته، ودعاهم إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وتلا عليهم القرآن، فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله يا قوم، إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأسرعوا إلى إجابة دعوته وأسلموا.



بيعة العقبة الأولى:

وكان مـن جراء ذلك أن جـاء في الموسم التالي ـ مـوسم الحج سنة ١٢ من النبوة يوليو ٦٢١م ـ اثنا عشر رجلاً لمبايعة الرسول ﷺ على الإسلام.

روى البـخاري عن عـبادة بن الصـامت أن رسول الله ﷺ قـال: «**تعـالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله، فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه**»، قال فبايعناه على ذلك.

وبعد أن تمـت البيعـة بعث النبي ﷺ مع هؤلاء المبـايعين أول سفـير في يثرب، ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام، وهو مصعب بن عمير رضي الله عنه.

بيعة العقبة الثانية:

في موسم الحج في السنة الثالثة عشـر من النبوة ـ يونيو سنة ٦٢٢م ـ حضر لأداء مناسك الحج بضع وسبعون نفسًا من المسلمين من أهل يثرب، جاءوه ضمن حجاج قومهم من المشركين.

فلمـا قدمـوا مكة جرت بينـهم وبين النبي ﷺ اتصالات سـرية أدت إلى اتفاق الفريقين على أن يجـتمعوا في أوساط أيام التـشريق في الشعب الذي عند العقبـة حيث الجمرة الأولى من منى، وأن يتم هذا الاجتمـاع في سرية تامة في ظلام الليل.

وبعد أن تمت البـيعة طلب رسول الله ﷺ أن يخـتاروا اثنى عشر زعـيمًا يكونون نقباء علـى قومهم، يكلفون المسئـولية عنهم في تنفيذ بنود هذه البـيعة، فقال للقوم: «**اخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيبًا ليكونوا على قومكم بما فيهم**»، فتم اختيارهم في الحال، وكانوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

هجرة المسلمين إلى المدينة:

وبعد أن تمت بيعة العقبة الثانية، ونجح الإسلام في تأسيس وطن له وسط صحراء تموج بالكفر والجهالة ـ وهو أخطر كسب حصل عليه الإسلام منذ بداية دعوته ـ أذن رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى المدينة.

وبدأ المسلمون يهاجرون إلى المدينة، وأخذ المشركون يحولون بينهم وبين الخروج من مكة، لما كانوا يحسون من الخطر، وهاك نماذج من ذلك:

١ ـ كان من أول المهاجرين أبو سلمة ـ هاجر قبل العقبة الكبرى بسنة على ما قاله ابن إسحاق ـ وزوجته وابنه، فلما أجمع على الخروج قال له أصهاره هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ فأخذوا منه زوجته، وغضب آل أبي سلمة لرجلهم، فقالوا: لا نترك ابننا معها إذ نزعتموها من صاحبنا، وتجاذبوا الغلام بينهم فخلعوا يده، وذهبوا به، وانطلق أبو سلمة وحده إلى المدينة.

٢ ـ وهاجر صهيب بن سنان الرومي بعد رسول الله ﷺ فلما أراد الهجرة قال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكًا حقيرًا، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك؟ والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيت إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم، قال: فإني قد جعلت لكم مالي، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «ربح صهيب، ربح صهيب».

٣ ـ وتواعد عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاصي ابن أوائل موضعًا يصبحون عنده، ثم يهاجرون إلى المدينة، فاجتمع عمر وعياش، وحبس عنهما هشام.

هجرة محمد ﷺ إلى المدينة:

نزل جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ بوحي من ربه تبارك وتعالى فأخبره بمؤامرة قريش لقتله، وأن الله قد أذن له في الخروج وحدد له وقت الهجرة وقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه.

وجاء رسول الله ﷺ بيت أبي بكر فاستأذن، فأذن له، فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «**اخرج من عندك**»، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله، قال: «**فإني قد اذن لي في الخروج**»، فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «**نعم**».

أما أكابر مجرمي قريش فقضوا نهارهم في الإعداد لتنفيذ الخطة المرسومة التي أبرمها برلمان مكة (دار الندوة) صباحًا لقتل محمد ﷺ.

وكان من عادة رسول الله ﷺ أن ينام في أوائل الليل بعد صلاة العشاء، ويخرج بعد نصف الليل إلى المسجد الحرام، يصلي فيه قيام الليل، فأمر رسول الله ﷺ عليًا رضي الله عنه تلك الليلة أن يضطجع على فراشه، ويتسجى ببرده الحضرمي الأخضر، وأخبره أنه لا يصيبه مكروه.

ولما تطلع مجرمو قريش من صير الباب رأوا عليًا فقالوا: والله إن هذا لمحمد نائمًا، وعليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، وقام علي عن الفراش، فسقط في أيديهم، وسألوه عن رسول الله ﷺ فقال: لا علم لي به.

ولما كان النبي ﷺ يعلم أن قريشًا ستجد في الطلب، وأن الطريق الذي ستتجه إليه الأنظار لأول وهلة هو طريق المدينة الرئيسي المتجه شمالاً، فقد سلك الطريق الذي يضاده تمامًا، وهو الطريق الواقع جنوب مكة، والمتجه نحو اليمين سلك هذا الطريق نحو خمسة أميال حتى بلغ إلى جبل يعرف بجبل ثور، وأيًا ما

كان فقد حمله أبو بكر حين بلغ إلى الجبل، وطاق يشتد به حتى انتهى به إلى غار في قمة الجبل عرف في التاريخ بغار ثور.

وحين خمدت نار الطلب، وتوقفت أعمال دوريات التفتيش، وهدأت ثائرات قريش بعد استمرار المطاردة الحثيثة ثلاث أيام بدون جدوى تهيأ رسول الله ﷺ وصاحبه للخروج إلى المدينة.

وفي يوم الإثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٤ من النبوة نزل رسول الله ﷺ بقباء.

وأقام رسول الله ﷺ بقباء أربعة أيام: الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجد قباء وصلى فيه، وهو أول مسجد أسس على التقوى بعد النبوة، فلما كان اليوم الخامس - يوم الجمعة - ركب بأمر الله له، وأبو بكر ردفه، وأرسل إلى بني النجار - أخواله - فجاءوا متقلدين سيوفهم، فسار نحو المدينة، وأدركتهم الجمعة في بني سالم بن عوف، فجمع بهم في المسجد الذي في بطن الوادي، وكانوا مائة رجل.

ثم سار النبي ﷺ بعد الجمعة حتى دخل المدينة - ومن ذلك اليوم سميت بلدة يثرب بمدينة الرسول ﷺ، وكان يومًا تاريخيًا أغر، فقد ارتجت البيوت والسكك بأصوات الحمد والتسبيح، وتغنت بنات الأنصار بغاية الفرح والسرور:

طلع البدر علينا ** من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ** ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا ** جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة ** مرحبًا يا خير داع



إقامة دولة الإسلام في المدينة

بناء المسجد النبوي بالمدينة:

وأول خطوة خطاها رسول الله ﷺ بعد ذلك هو بناء المسجد النبوي، واختار له المكان الذي بركت فيه ناقته ﷺ فاشتراه من غلامين يتيمين كانا يملكانه، وأسهم في بنائه بنفسه، فكان ينقل اللبن والحجارة ويقول:

«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ** فاغفر للأنصار والمهاجرة»

المؤاخاة بين المسلمين:

ثم أن النبي ﷺ بجانب قيامه ببناء المسجد مركز التجمع والتآلف، قام بعمل آخر من أروع ما يأثره التاريخ، وهو عمل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، قال ابن القيم: ثم آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المواساة.

وكما قام رسول الله ﷺ بعقد هذه المؤاخاة بين المؤمنين، قام بعقد معاهدة أزاح بها ما كان بينهم من حزازات في الجاهلية، وما كانوا عليه من نزعات قبلية جائرة واستطاع بفضلها إيجاد وحدة إسلامية شاملة، وفيما يلي بنودها ملخصًا:

هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم:

١ ـ إنهم أمة واحدة من دون الناس.

٢ ـ المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وكل قبيلة من الأنصار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٣ ـ وإن المؤمنين لا يتركون مفرحًا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

٤ ـ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين.

٥ ـ وإن أيديهم عليه جميعًا، ولو كان ولد أحدهم.

٦ ـ ولا يقتل مؤمن مؤمنًا في كافر.

٧ ـ ولا ينصر كافرًا على مؤمن.

٨ ـ وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم.

٩ ـ وإن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

١٠ ـ وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

١١ ـ وإن المؤمنين يبئ بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.

١٢ ـ وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفسًا، ولا يحول دونه على مؤمن.

١٣ ـ وإنه من اعتبط مؤمنًا قتلاً عن بيته فإنه قود به إلا أن يرضى ولى المقتول.

١٤ ـ وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

١٥ ـ وإنه لا يحل لمؤمن أن ينصر محدثًا ولا يؤويه، وأنه من نصره أو أواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

١٦ ـ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وإلى محمد ﷺ.

منهاج حياة المسلمين:

وفي المدينة بدء محمد ﷺ في إقامة دولة الإسلام بوضع منهج لحياة المسلمين مستمد من الكتاب والسنة ويضع أسس العقيدة والعبادات والمعاملات والأحكام والجهاد دفاعًا عن الإسلام والمسلمين.

العقيـدة

الإسـلام:

قال تعـالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران: ١٩).

وعن ابن عمـر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: على أن يوحد الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، والحج» (مسلم: ١٦).

الإيمـان:

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون . أو بضع وستون . شعبة فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن طريق، والحياء شعبة من الإيمان» (مسلم: ٣٥).

الإحسـان:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ٩٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: كان رسـول الله ﷺ يومًا بارزًا للناس فـأتاه رجل فقـال: يا رسول الله مـا الإيمان؟، قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر»، قـال: يا رسول الله مـا الإسلام؟، قـال: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان»، قال: يا رسول الله مـا الإحسان؟، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تراه فإنه يراك»، ثم أدبر الرجل فقـال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم».

العبادات

الصلاة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: «سمع الله لمن حمده» حين يرفع صلبه من الركوع، ثم يقول وهو قائم: «ربنا ولك الحمد»، ثم يكبر حين يهوى ساجداً ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يكبر حين يسجد ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يفعل مثل ذلك في الصلاة حتى يقضيها يكبر حين يقوم من المثنى بعد الجلوس ثم يقول أبو هريرة: إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ. (مسلم ٣٩٢).

الزكاة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن معاذاً رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ فقال: **«إنك تدعو قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله - عز وجل - حجاب»** (مسلم: ١٩).

الصـيـام:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:١٨٣-١٨٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين**» (مسلم:١٠٧٩).

الحـج:

قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦) الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ (البقرة:١٩٦-١٩٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه**» (مسلم:١٣٥٠).

المعاملات

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥) وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا (٢٨) وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠) وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٣١) وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً (٣٢) وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣) وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً (٣٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (الإسراء: ٢٣-٣٥).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**» (مسلم: ٢٥٧٨).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا**» (مسلم: ٢٦٠٧).

الأحكام

القتل:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٨).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول ما يحاسب الناس يوم القيامة في الدماء»** (مسلم ١٦٧٨).

السرقة:

قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٨).

وعن عائشة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقطع يد السارق إلا في ربع فصاعداً»**. (مسلم ١٦٨٤).

الزنا:

قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٢).

وعن جابر بن سمرة ﷺ قال: أتى رسول الله ﷺ برجل قصير عضلات عليه إزار وقد زنى فرده مرتين ثم أمر به فرجم فقال رسول الله ﷺ: **«كلما نفرنا غازين في سبيل الله تخلف أحدكم ينب نبيب التيس يمنح إحداهن الله لا يمكني من أحد منهم إلا جعلته نكالاً»**، أو نكلته قال: فحدثته سعيد بن جسر رده أربع مرات وفي رواية: فرده مرتين أو ثلاثاً. (مسلم: ١٦٨٨).

الجهاد:

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠).

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٣).

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٣٦).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أي الناس أفضل؟ قال: «**رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه**»، قال: ثم من؟، قال: «**مؤمن في شعب من الشعب يعبد الله ربه ويدع الناس من شره**» (مسلم: ١٨٨٨).

وعن سهل بن حنيف أن النبي ﷺ قال: «**من سأل الله الشهادة بصدق نزل منازل الشهداء، وإن مات على فراشه**» (مسلم: ١٩٠٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق**» (مسلم: ١٩٩٠).

—— ❋ ——

محمد ﷺ وأهل الكتاب

محمد ﷺ واليهود:

عقد رسول الله ﷺ معاهدة مع يهود المدينـة قرر لهم فيها النصح والخير، وترك لهم حرية الدين والعقيدة دون إكراه.

بنود المعاهدة:

١ ـ إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، وكذلك لغير بني عوف من اليهود.

٢ ـ وإن على اليهود نفقته، وعلى المسلمين نفقتهم.

٣ ـ وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

٤ ـ وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.

٥ ـ وإنه لم يأثم امرؤ بحليفة.

٦ ـ وإن النصر للمظلوم.

٧ ـ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٨ ـ وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

٩ ـ وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وإلى محمد رسول الله ﷺ.

١٠ ـ وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

١١ ـ وإن بينهم النصر على من دهم يثرب .. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

١٢ ـ وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم.

محمد ﷺ والنصارى:

وعقد رسول الله ﷺ معاهدة مع نصارى نجران قرر لهم فيها النصح والخير، وترك لهم حرية الدين والعقيدة دون إكراه.

وكانت وفادة أهل نجران سنة ٩هـ، وقوام الوفد ستون رجلاً منهم أربعة وعشرون من الأشراف، فيهم ثلاثة كانت إليهم زعامة أهل نجران.

ولما نزل الوفد بالمدينة ولقى النبي ﷺ سألهم وسألوه، ثم دعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن فأمتنعوا وسألوه عما يقول في عيسى عليه السلام فمكث رسول الله ﷺ يومه ذلك حتى نزل عليه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران: ٥٩-٦١).

فلما أصبحوا وقد أبوا عن قبول ما عرض عليهم من قوله في عيسى وأبوا عن الإسلام دعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة، وأقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل له، وفاطمة تمشي عند ظهره، فلما رأوا منه الجد والتهيؤ خلوا وتشاوروا، فقال بعضهم لبعض: لا نفعل، فوالله لئن كان نبيًا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، فلا يبقى على وجه الأرض منا شعرة ولا ظفر إلاهلك ثم اجتمع رأيهم على تحكيم رسول الله ﷺ في أمرهم، فجاءوا وقالوا: إنا نعطيك ما سألتنا فقبل رسول الله ﷺ منهم الجزية، وأعطاهم ذمة الله وذمة رسوله وترك لهم الحرية الكاملة في دينهم وكتب لهم بذلك كتابًا، وطلبوا منه أن يبعث عليهم رجلاً أمينًا فبعث عليهم أمين هذه الأمة أبا عبيدة بن الجراح، ليقبض الجزية ثم طفق الإسلام يفشو بينهم.

وينزل جبريل عليه السلام بالوحي إلى محمد ﷺ يدعو أهل الكتاب للإسلام.

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران: ٦٥).

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ (المائدة: ١٥).

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤).

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (المائدة: ٥٩).

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٨).

وقال رسول الله ﷺ: «انا احق بموسى، واحق بصوم هذا اليوم» (مسلم: ٢٦٥١).

وقال رسول الله ﷺ: «انا اولى بعيسى ابن مريم في الأولى» (مسلم: ٢٣٦٥).

وقال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة؟! قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين» (مسلم: ٢٢٨٦).

محمد ﷺ والناس:

وينزل جبريل عليه السلام بالوحي إلى محمد ﷺ يدعو الناس جميعًا للإسلام.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١-٢٢).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٧٠).

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٨).

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ١٠٤).

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ (يونس: ١٠٨).

وقال رسول الله ﷺ: **«كان كل نبيٍّ يُبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة»** (مسلم: ٣).

وقال رسول الله ﷺ: **«كل مولود يُولد على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»** (مسلم: ٤٠٩١).

غزوات محمد ﷺ دفاعًا عن الإسلام

غزوة بـــدر:

سبب الغزوة: استرداد المسلمين لأموالهم التي سلبتها قريش عند هجرتهم من مكة إلى المدينة، وكانت عيـراً لقريش أفلتت من النبي ﷺ في ذهابها من مكة إلى الشـام، فلمـا قرب رجـوعـها من الشـام إلى مكة بعث رسـول الله ﷺ لاكتشاف خبرها، وكانت العير تحمل ثروات طائلة لكبار أهل مكة ورؤسائها.

واستعد رسول الله ﷺ للخروج ومعـه ثلاثمائة وبضعة رجلاً من المهاجرين ومن الأوس ومن الخزرج ودفع لواء القيادة العامة إلى مصعب بن عمير.

وقسم جـيشه إلى كـتيبتين: كـتيبـة المهاجرين، وأعطى رايتـها علي بن أبي طالب، وكتيبـة الأنصار وأعطى رايتها سعد بن معاذ، وظلت القـيادة العامة في يده ﷺ كقائد أعلى للجيش.

وكان قوام جـيش قريش نحو ألف وثلاثمـائة مقاتل في بداية سـيرة، وكان معه مائة فرس وستمائة درع وكان قائده العام أبا جهل ابن هشام.

وتحرك رسول الله ﷺ بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر.

وأما المسلمون فبعد أن استنصروا ربهم تلقوا هجمات المشركين المتتالية، وهم واقفون موقف الدفاع يقولون: أحد . . أحد.

وأغفى رسـول الله ﷺ إغفاءة واحـدة، ثم رفع رأسه فـقال: **«ابشـر يا ابا بكر هذا جبـريل على ثناياه النقع»** (أي الغـبار)، وفي رواية ابن إسـحاق: قـال رسول الله ﷺ: **«ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده وعلى ثناياه النقع».**

فقاتل المسلمون أشد القتـال ونصرتهم الملائكة، وأخذت جموع المشركين في الفرار والانسحاب المبدد، وركب المسلمـون ظهورهم يأسرون ويقتلون، حتى تم لهم النصر.

غزوة أحد:

سبب الغزوة: رغبة مشركي مكة في الانتقام بهزيمتهم على يد المسلمين في غزوة بدر، ذلك أنه لما استدارت السنة كانت مكة قد استكملت عدتها، واجتمع إليها من المشركين ثلاثة آلاف مقاتل من قريش وكانت القيادة العامة إلى أبي سفيان بن حرب، قيادة الفرسان إلى خالد بن الوليد يعاونه عكرمة بن أبي جهل، أما اللواء فكان إلى بني عبد الدار، وتحرك الجيش المكي بعد هذا الإعداد نحو المدينة.

وقسم النبي ﷺ جيشه إلى ثلاث كتائب: كتيبة المهاجرين، وكتيبة الأوس من الأنصار، وكتيبة الخزرج من الأنصار، وكان الجيش متألفًا من ألف مقاتل.

وأختار منهم فصيلة من الرماة الماهرين، قوامها خمسون مقاتلاً، وأمرهم بالتمركز على جبل الرماة، وقال للرماة: «**احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا**».

وبدأت المعركة وكان ثقل المعركة يدور حول لواء المشركين، فقد تعاقب عشرة من بني عبد الدار لحمل اللواء حتى أبيدوا عن آخرهم ولم يبقى منهم أحد.

وبينما كان الجيش الإسلامي الصغير يسجل مرة أخرى نصرًا ساحقًا على أهل مكة، وقعت من أغلبية فصيلة الرماة غلطة فظيعة، فقال بعضهم لبعض: الغنيمة، الغنيمة، ظهر أصحابكم، فما تنتظرون؟

وانتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة ليدور من خلف جبل الرماة إلى مؤخرة الجيش الإسلامي، فلم يلبث أن أباد الرماة ثم انقض على المسلمين من خلفهم.

وعلت عالية من قريش الجبل، فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل، ولم يتم النصر للمسلمين لعصيانهم أوامر رسول الله ﷺ.

غزوة الأحزاب:

سبب الغزوة: **قيام عشرون رجلاً من زعماء اليهود بالذهاب إلى قريش بمكة، يحرضونهم على غزوة محمد ﷺ، ويوالونهم عليه وذهاب هذا الوفد إلى غطفان، ثم ذهاب ذلك الوفد إلى قبائل نجد يدعوهم إلى ذلك ونجاحه في تأليب** أحزاب الكفر على النبي ﷺ والمسلمين.

واتجهت هذه الأحزاب وتحركت نحو المدينة وبعد أيام تجمع حول المدينة جيش عرموم يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل من قريش وغطنان وقبائل نجد.

وأخذ الرسول ﷺ بمشورة قدمها الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه وذلك بإنشاء خندق حول المدينة وكانت هذه خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك وأسرع الرسول إلى تنفيذ هذه الخطة.

وخرج محمد ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين، فجعلوا ظهورهم إلى جبل سلع فتحصنوا به، والخندق بينهم وبين الكفار الذين وجدوا خندقًا عريضًا يحول بينهم وبين المدينة، فالتجئوا إلى فرض الحصار على المسلمين.

وأخذ الرسول بمشورة قدمها الصحابي الجليل نعيم بإحداث فرقة بين اليهود والمشركين وذلك بإدخال الشك بين اليهود من جهة وبين قريش وغطفان من جهة أخرى في نصرة كل منهما للآخر أثناء القتال.

ودعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: **«اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم»**، وأرسل الله عليهم جندًا من الريح فجعلت تقوض خيامهم، وأرسل جندًا من الملائكة يزلزلونهم، ويلقون في قلوبهم الرعب والخوف.

فأصبح رسول الله ﷺ وقد رد الله الأحزاب، فرجع إلى المدينة.

فتح مكة:

سبب الغزوة: نقض قريش وحلفائها لبند من بنود صلح الحديبية والذي كان ينص على أن من أحب أن يدخل في عقد محمد ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وأن القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين تعتبر جزءًا من ذلك الفريق، فأي عدوان تتعرض له أي من تلك القبائل يعتبر عدوانًا على ذلك الفريق، وحسب هذا البند دخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وصارت كل من القبيلتين في أمن من الأخرى.

وخرجت جماعة من بني بكر فأغاروا على خزاعة ليلاً، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم رجال من قريش مستغلين ظلمة الليل.

واستنصرت قبيلة خزاعة محمد ﷺ على قريش لنقضها اتفاق صلح الحديبية فقرر نصرها ولعشر خلون من شهر رمضان المبارك ٨هـ، غادر رسول الله ﷺ المدينة متجهًا إلى مكة، في عشرة آلاف من الصحابة.

وتحركت كل كتيبة من الجيش الإسلامي على الطريق التي كلفت الدخول منها، فأما خالد وأصحابه فلم يلقهم أحد من المشركين إلا قتلوه.

ثم نهض رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله، حتى دخل المسجد، فأقبل إلى الحجر الأسود، فأستلمه، ثم طاف بالبيت، وفي يده قوس، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنمًا، فجعل يطعنها بالقوس، ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء: ٨١)، والأصنام تساقط من حوله.

غزوة حنين:

سبب الغزوة: اجتماع قبائل العرب المجاورة لمكة على قتال المسلمين بعد خوفهم من قوة المسلمين الآخذة في الصعود بعد فتح مكة وفي مقدمتها بطون هوازن وثقي، واجتمعت إليها نصر وجشم وسعد بن بكر وناس بن بني هلال فاجتمعت إلى مالك ابن عوف، وقررت المسير إلى حرب المسلمين.

وفي اليوم السبت السادس من شهر شوال سنة ٨هـ غادر رسول الله ﷺ مكة وكان ذلك في يوم التاسع عشر من يوم دخوله في مكة - خرج في اثنى عشر ألفًا من المسلمين، عشرة آلاف ممن كانوا خرجوا معه لفتح مكة، وألفان من أهل مكة.

انتهى الجيش الإسلامي إلى حنين لعشر حلون من شوال، وكان مالك بن عوف قد سبقهم وأمر جيشه بأن يرشفوا المسلمين أول ما طلعوا.

وانحاز رسول الله ﷺ جهة اليمين وهو يقول: «**هلموا إلي أيها الناس، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله**»، ولم يبق معه في موقفه إلا عدد قليل من المهاجرين والأنصار.

وحينئذ ظهرت شجاعة النبي ﷺ التي لا نظير لها، فقد طفق يركض بغلته قبل الكفار وهو يقول: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**».

ثم نزل رسول الله ﷺ فاستنصر ربه قائلاً: «**اللهم انزل نصرك**».

وصرفت الدعوة إلى الأنصار: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، ثم قصرت الدعوة في بني الحارث بن الخزرج، وتلاحقت كتائب المسلمين واحدة تلو الأخرى كما كانوا تركوا الموقعة، وتجالد الفريقان مجالدة شديدة، وما هي إلا ساعات قلائل حتى هزم المسلمون المشركين هزيمة منكرة.

غزوة بني قينقاع:

سبب الغزوة: أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته في سوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها - وهي غافلة - فلما قامت انكشفت فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله - وكان يهوديًا - فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.

وحينئذ عيل صبر رسول الله ﷺ، فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وأعطى لواء المسلمين حمزة بن عبد المطلب، وسار بجنود الله إلى بني قينقاع، ولما رأوه تحصنوا في حصونهم، فحاصرهم أشد الحصار، وكان ذلك يوم السبت للنصف من شوال سنة ٢هـ، ودام الحصار خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم، فأمر بهم فكتفوا.

وحينئذ قام عبد الله أبي بن سلول بدور نفاقه، فألح على رسول الله ﷺ أن يصدر عنهم العفو، فقال: يا محمد، أحسن في موالي - وكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج.

وعامل رسول الله ﷺ هذا المنافق - الذي لم يكن مضى على إظهار إسلامه إلا نحو شهر واحد فحسب - عامله بالحسنى فوهبهم له وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها، فخرجوا إلى أذرعات الشام، فقل أن لبثوا فيها حتى هلك أكثرهم.

غزوة بني النضير:

سبب الغزوة: تآمر المشركين لقتل محمد ﷺ، وقولهم: أيكم يأخذ هذه الرحى، ويصعد فيلقيها على رأسه يشدخه بها؟.. فقال أشقاهم عمرو بن جحاش: أنا فقال لهم سلام بن مشكم: لا تفعلوا، فوالله ليخبرن بما هممتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه، ولكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم.

ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله ﷺ يعلمه بما هموا به، فنهض مسرعًا وتوجه إلى المدينة، ولحقه أصحابه فقالوا: نهضت ولم نشعر بك، فأخبرهم بما همت به يهود.

وما لبث رسول الله ﷺ أن بعث محمد بن مسلمة إلى بني النضير يقول لهم: **«اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها، وقد أجلتكم عشراً، فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه»**، بيد أن رئيس المنافقين ـ عبد الله بن أبي ـ بعث إليهم أن اثبتوا وتمنعوا، ولا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم، فيموتون دونكم.

وهناك عادت لليهود ثقتهم، وطمع رئيسهم حيي بن أخطب، فبعث إلى رسول الله ﷺ يقول: **«إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك»**.

فلما بلغ رسول الله ﷺ جواب حيي بن أخطب كبر وكبر أصحابه، ثم نهض لمناجزة القوم، فلما انتهى إليهم فرض عليهم الحصار.

ولم يطل الحصار ـ فقد دام ست ليال فقط، وقيل: خمس عشرة ليلة ـ حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فاندحروا وتهيأوا للاستسلام ولإلقاء السلاح، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ: نحن نخرج عن المدينة، فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم، وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح.

غزوة بني قريظة:

سبب الغزوة: مجيئ جبريل عليه السلام في اليوم الذي رجع فيه رسول الله ﷺ من غزوة الأحزاب وقوله لمحمد: أوقد وضعت السلاح؟ فإن الملائكة لم تضع أسلحتهم، فأنهض بمن معك إلى بني قريظة، فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب، فسار جبريل في موكبة من الملائكة.

وتحرك الجيش الإسلامي نحو قريظة إرسالاً حتى تلاحقوا بالنبي ﷺ وهم ثلاثة آلاف والخيل ثلاثون فرسًا فنازلوا حصون بني قريظة وفرضوا عليهم الحصار.

وبعد مداولات بادروا إلى النزول على حكم رسول الله ﷺ، وأمر رسول الله ﷺ باعتقال الرجال، فوضعت القيود في أيديهم، وجعلت النساء والذراري بمعزل عن الرجال، وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت، وهم حلفاء إخواننا الخزرج، وهؤلاء موالينا، فأحسن فيهم، فقال: **«ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم»**، قالوا: بلى، قال: **«فذاك إلى سعد بن معاذ»**، قالوا: قد رضينا، فجاء سعد إلى رسول الله ﷺ، فجعلوا يقولون: يا سعد، أجمل في مواليك، فأحسن فيهم، فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم.

ولما انتهى سعد إلى النبي ﷺ قالوا: يا سعد، إن هؤلاء قد نزلوا على حكمك، قال: وحكمي نافذ عليهم؟ قالوا: نعم، قال: وعلى المسلمين؟ قالوا: نعم، قال: وعلى من هاهنا؟، أعرض بوجهه وأشار إلى ناحية رسول الله ﷺ إجلالاً له وتعظيمًا، قال: نعم، وعلي، قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتسبى الذرية، وتقسم الأموال، فقال رسول الله ﷺ: **«لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات»**.

غزوة خيبر:

سبب الغزوة: انتقام محمد ﷺ من يهود خيبر لتآمرهم ودورهم في تحريض قريش وقبائل العرب عليه في غزوة الأحزاب.

ولما كانت خيبر هي وكرة الدس والتآمر ومركز الاستفزازات العسكرية، ومعدن التحرشات وإثارة الحروب، كانت هي الجديرة بالتفات المسلمين أولاً.

فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى خيبر أعلن ألا يخرج معه إلا راغب في الجهاد، فلم يخرج إلا أصحاب الشجرة وهم ألف وأربعمائة.

وكانت خيبر منقسمة إلى شطرين، الشطر الأول فيه خمسة حصون:

١ ـ حصن ناعم.
٢ ـ حصن الصعب بن معاذ.
٣ ـ حصن قلعة الزبير.
٤ ـ حصن أبي.
٥ ـ حصن النزار.

أما الشطر الثاني، ويعرف بالكتيبة، ففيه ثلاثة حصون فقط:

١ ـ حصن القموص (وكان حصن بني أيب الحقيق من بني النضير).
٢ ـ حصن الوطيح.
٣ ـ حصن السلالم.

وفي خيبر حصون وقلاع غير هذه الثمانية، إلا أنها كانت صغيرة، لا تبلغ إلى درجة هذه القلاع في مناعتها وقوتها.

والقتال المرير دار في الشطر الأول من خيبر حتى استسلموا، أما الشطر الثاني فحصونها الثلاثة سلمت دونما قتال.

غزوة مؤتـة:

سبب الغزوة: انتقام محمد ﷺ لمقـتل سفيره العظيم بصري على يد الوالي على البلقاء من أرض الشام من قبل قيصر.

وكان قـتل السفراء والرسل من أشـنع الجرائم، ويمثِّل إعلان حـالة الحرب، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ، فجهز إليهم جيشًا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل.

وأمر رسـول الله ﷺ على هذا البعث زيد بن حـارثة، وقال: «**إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة**»، وأوصاهم قائلاً: «**اغزوا بسم الله، في سبيل الله، من كفر بالله لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة، ولا كبيراً فانيًا ولا منعزلاً بصومعة ولا تقطعوا نخلاً ولا شجرة وتهدموا بناء**».

وهناك في مـؤتة ألتـقى الفـريقـان، وبدأ القـتـال المرير، ثلاثة آلاف رجل يواجهون هجمات مائتي ألف مقاتل.

أخذ الراية زيد بن حـارثة وجعل يقاتل قتـالاً شديدًا حتى خر صـريعًا، ثم أخذ الراية جعفـر بن أبي طالب، وظل يقاتل قتالاً شديدًا حـتى خر صريعًا، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وفاتل قتالاً شديدًا حتى خر صريعًا، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ونجح في الصمود أمـام جيش الرومان طول النهار، في أول يوم من القتال.

فلما أصبح اليوم الثاني غير أوضاع الجيش، وعبأه من جديد، فجعل مقدمته ساقـه، وميـمنته ميـسرة، وعلى العكـس، فلما رآهم الأعداء أنكـروا حالهم، وقالوا: جـاءهم مدد، فرعـبوا، وصار خالد يـتأخر بالمسلمين قليـلاً قليلاً، مع حفظ نظام جيـشه، ولم يتبعهم الرومان ظنًا منـهم أن المسلمين يخدعونهم ونجح المسلمون في الانحياز سالمين، حتى عادوا إلى المدينة.

غزوة تبـوك:

سبب الغزوة: رغبة قيـصر في القضاء على قوة المسلمين الآخـذة في الصعود قبل أن تتجسـد في صورة خطر عظيم لا يمكن القضاء عليهـا، ولم يقض قيصر بعد معركة مؤتة سنة كاملة حتى أخذ يهيئ جيش الرومان والعرب التابع لهم من آل غسان وغيرهم.

كانت هذه هي الأحوال والأخبار التي يواجهها ويتلقاها المسلمون، إذ بلغهم من الأنباط الذيـن قدموا بالزيت من الشـام إلى المدينة أن هرقل قد هيـأ جيـشًا عرمومًـا قوامه أربعون ألف مقاتل، وأعطى قـيادته لعظيم من عظام الروم، وأنه أجلب معهم قبائل لخم وجذام وغيرهما من متنصّرة العرب.

ونزل الجيش الإسلامي بتبوك، فعسكر هناك، وهو مستعد للقاء العدو، وقام برسول الله ﷺ فيهم خطيبًا، فخطب خطبة بليغة، حتى رفع معنوياتهم، وأما الرومان وحلفاؤهم فلما سمـعوا بزحف رسول الله ﷺ أخذهم الرعب، فلم يجتـرئوا على التقـدم واللقاء، بل تفـرقوا في البلاد في داخـل حدودهم، فكان لذلك أحـسن أثر بالنسـبة إلى سـمـعة المسلمين العـسكرية، في داخل الجـزيرة وأرجائهـا النائية، وحصل بذلك المسلمـون على مكاسب سياسـية كبيـرة خطيرة لعلهم لم يكونوا يحصلون عليها لو وقع هناك اصطدام بي الجيشين.

ورجع الجـيش الإسلامي من تبـوك مظفرين منصـورين، لم ينالوا كـيدًا، وكفى الله المؤمنين القتال، وكانت عودته ﷺ من تبوك ودخوله في المدينة في رجب سنة ٩هـ واستغرقت هذه الغزوة خـمسين يومًا، وكانت هذه الغزوة آخر غزواته ﷺ .

محمد ﷺ يدعو إلى الإسلام خارج جزيرة العرب:

الكتاب إلى النجاشي ملك الحبشة:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول الله إلى النجاشي، الأصحم عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمد عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الإسلام، فأني أنا رسوله فأسلم تسلم، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤)، فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك.

الكتاب إلى المقوقس ملك مصر:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد. فإني أدعوك بدعاية الإسلام، اسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤).

الكتاب إلى قيصر ملك الروم:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، اسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤).

الكتاب إلى كسرى ملك فارس:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وادعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك.

الفصل الخامس

وفاة محمد ﷺ

وفي اليوم الثامن أو التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١١هـ، وكان يوم الاثنين - شهد رسول الله ﷺ جنازة في البقيع، فلما رجع، وهو في الطريق أخذه صداع في رأسه، واتقدت حرارته، وظلت تصاحبه الحمى لأسبوعين.

ويوم الأربعاء قبل خمسة أيام من الوفاة، اتقدت حرارة العلة في بدنه، فقال: **«هريقوا على سبع قرب من آبار شتى، حتى أخرج إلى الناس، فأعهد إليهم»**، وصبوا عليه الماء حتى طفق يقول: **«حسبكم .. حسبكم»**.

ويوم الخميس قبل الوفاة بأربعة أيام أوصى بثلاث: أوصى بإخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب، وأوصى بإجازة الوفود بنحو ما كان يجيزهم، أما الثالث فنسيه الراوي.

ويوم السبت أو الأحد وجد النبي ﷺ في نفسه خفة، فخرج بين رجلين لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه بألا يتأخر، قال: **«أجلساني إلى جنبه»**، فأجلساه إلى يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله ﷺ ويسمع الناس التكبير.

وقبل يوم من الوفاة أعتق النبي ﷺ غلمانه، وتصدق بسبعة دنانير.

وبدأ الاحتضار فأسندته عائشة إليها، وشخص بصره نحو السقف، وهو يقول: **«مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني، والحقني بالرفيق الأعلى .. اللهم الرفيق الأعلى»**.

الفصل السادس

الإسلام بعد محمد ﷺ

بعد محمد ﷺ ظل الإسلام (عبادة الله وحده) هو دين المسلمين من أمة محمد إلى يومنا هذا.

وفي عهد الخلفاء الراشدين (أبي بكر ـ عمر ـ عثمان ـ علي) واصل المسلمون نشر رسالة الإسلام ومهدوا أمامها الطريق وفتحوا لها البلدان لتصل إلى الناس أجمعين فانطلقوا شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا ففتحوا بلاد فارس وبلاد الشام.

وفي عهد الدولة الأموية واصل المسلمون نشر رسالة الإسلام ومهدوا أمامها الطريق وفتحوا لها بلدان أخرى لتصل إلى الناس أجمعين ففتحوا بلدان شمال أفريقيا وفتحوا بلاد الأندلس وفتحوا بلاد السند حتى حدود الصين.

وفي عهد الدولة العباسية واصل المسلمون نشر رسالة الإسلام ومهدوا أمامها الطريق وفتحوا لها بلدان أخرى لتصل إلى الناس أجمعين.

وفي عهد الدولة العثمانية واصل المسلمون نشر رسالة الإسلام ومهدوا أمامها الطريق وفتحوا لها بلدان أخرى لتصل إلى الناس أجمعين ففتحوا بلاد مقدونية وصوفيا والبوسنة والصرب والقسطنطينية ومصر والعراق وبغداد.

وفي عهدنا هذا وبهزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى تم إسقاط الخلافة الإسلامية، وتم إلغاء العمل بالشريعة في دولة إسلامية عديدة لتفقد هويتها التي لن تعود إلا بعودتها للعمل بالشريعة وبأحكام الله ووصاياه.



المراجع

- قصص الأنبياء للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير.
دار الدعوة الإسلامية

- الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.
دار الوفاء

- اليهود تاريخ وعقيدة للدكتور كامل سعفان.
دار الاعتصام

- محاضرات في النصرانية للدكتور محمد أبو زهرة.
دار الاعتصام

- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.
دار إحياء الكتب العربية

- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري.
المطبعة المصرية

- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير.
دار الحديث

- فقه السنة للشيخ السيد سابق
دار الفتح للإعلام العربي

الفهرس